الشيخ مجيد الصائغ

الزواج المثلي

مفسدة إنسانية وأخلاقية

دراسة موضوعية لآثار وسلبيات الزواج المثلي

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

الزواج المثلي

مفسدة إنسانية وأخلاقية

الزواج المثلي

مفسدة إنسانية وأخلاقية

دراسة موضوعية لآثار وسلبيات
الزواج المثلي

بقلم
بحيد الصائغ

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧٢٢٥٠ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

الإهداء

إلى الجيل الناشئ والبرعم المتفتح

إلى الجيل المثقف الذي يرتقي سلم المعرفة

إلى الجيل الذي يصنع الحضارة

إلى الجيل الذي يبحث عن العقيدة الحقيقية

إلى الجيل الذي يريد أن يشق طريقه إلى الله

إلى سيدي ومولاي الإمام الشاب محمد الجواد

أهدي هذا الجهد البسيط لينفعني ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

مجيد الصائغ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين وبعد:

فإن الزواج هو أقوى رابطة شرعية مقدسة، وقد اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً وهو اجتماع وتلاحم بين الرجل والمرأة تجمعهما تلك الشراكة الحميمة فتجعل منهما وحدة مصيرية يتقاسمان مآسي الحياة وأفراحها.

وفي هذه الشراكة المباركة يكرّس كل منهما ذاته للآخر على مدى الحياة من أجل تحقيق السعادة والفوز في الدارين. وبذلك يتم بناء الصرح الأسري وصيانة العرض والشرف الأخلاقي، والحفاظ على هيكلية البيت الزوجي وتفعليه من خلال التربية الصحيحة للأبناء.

روي عن رسول الله ﷺ: **(ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله ﷻ من التزويج)**.

وروي عنه ﷺ أيضاً: **(النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)**.

وليس الزواج هو إشباع الرغبة الجنسية فحسب وإنّما هو اشتراك في تحقيق دستور سماوي ومبدأ اجتماعي ولا يحق لأحد في هذا الوجود أن يغيّر ما أراده الله تعالى في هذا الوجود.

ولكن مما يؤسف له في الآونة الأخيرة ظهور حالة خطيرة من الانحراف والشذوذ المتمثلة بالزواج المثلي **(اللواط والسحاق)** والذي ما دأبت مدنية القرن الواحد والعشرين تُروّج له وتمنحه الشرعية القانونية في عصر بلغ فيه الإنسان ذروة العلم والمعرفة، وتحويل أفكاره الصحيحة وفطرته السليمة إلى أفكار خاطئة وفطرة ملوثة بجريمة لا تغتفر وهي من أشدّ الكبائر حرمةً. ومما توجب الغضب الإلهي ونزول العذاب على تلك الأمم والمجتمعات.

وقد تحوّل هذا الرابط المقدس في المجتمع الأوربي إلى فيروس خطير ينخر بقواعد المجتمع وأصوله ويحطّم خلاياه الأساسية ابتداءً من المحبة بين الرجل والمرأة وانتهاءً بالترابط الوثيق بين أفراد الأسرة.

فإذا انعدم هذا الرابط فسوف يؤدي إلى ضياع الرابطة المقدسة (الزواج) ويحل محله قنبلة تنفجر بين أفراده تسمّى بـ(الزواج المثلي) الذي أخذ يدبّ في المجتمعات الغربية ويزحف للأسف إلى المجتمعات الإسلامية التي فقدت روح الالتزام الديني والخوف من الله سبحانه.

وممّا يخشى منه أنّ مثل هذا الانحراف والشذوذ الذي تدعو إليه بعض الفئات المنحرفة بدأت تنتشر خلاياه السرطانية في جسد المجتمعات الإسلامية أسوةً بالغرب وبمسميات مختلفة.

وفي هذا الكتيب عرض موضوعي شامل لسلبيات ما يسمى بالزواج المثلي وآثاره الخطيرة وقى الله المسلمين شره ببركة محمد وأهل بيته الطاهرين.

العراق ـ النجف الأشرف **الشيخ مجيد الصائغ**

١٧/شعبان المعظم/١٤٣٠هـ

المثلية/لغة واصطلاحاً

لغة

المثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى(١).

ومثل: كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال: شبهه وشبهه بمعنى، والعرب تقول: هو مثيل هذا(٢).

وقال في الفروق للغوية: المثلين ما تكافئا في الذات[٣].

وفي لسان العرب: مثل كلمة تسوية يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى

قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ

---

(١) كتاب العين ٨: ٢٢٨.

(٢) الصحاح ٥: ١٦.

(٣) الفروق اللغوية: ٤٧٩.

في المقدار لا يزيد ولا ينقص وأما المماثلة فلا تكون إلاّ في المتفقين[1].

زوج المرأة: بعلها وزوج الرجل امرأته. قال تعالى: **(اسكن أنت وزوجك الجنة)**.

وفي معجم مقاييس اللغة: زوج: الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء من ذلك الزوج زوج المرأة والمرأة زوج بعلها وهو النصيح ويقال لفلان: زوجان من الحمام يعني ذكراً وأنثى[2].

وفي لسان العرب: الزوج خلاف الفرد[3].

وفي تاج العروس: الزوج للمرأة البعل وللرجل الزوجة[4].

اصطلاحاً:

زواج المثليين ازدواج الجنس المثلي، هو: نوع من الزواج حين يكون الزوجين من نفس الجنس بدلاً من أن يكونا من جنسين مختلفين.

---

(١) لسان العرب ١١: ٦١٠، وفي تاج العروس مثله ١٥: ٦٨٠.

(٢) الصحاح ١: ٣٢٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤: ٣٥.

(٤) لسان العرب ٢: ٢٩١.

لقد أثارت مشـــروعية هذا الـــزواج وعدمها جدلاً شـــغل علماء الدين والفلاسفة والمشـــرعين القانونين والسياسيين وعلماء النفس والاجتماع حتى أصبح يشغل العديد من الدول.

دوافع المثلية

الفطرة السليمة تقضي بأن يكون هناك شيء ما يسمى بإشباع الغريزة الجنسية بغض النظر عن الديانات أو القوميات أو الفئويات.

ولا بدّ من أروائها وعدم التفريط بها من الجانب الصحي، وبطبيعة الحال لا يتم ذلك إلاّ من خلال العلاقة الزوجية التي تسمى بالزواج وتقام بين الذكر والأنثى وهذه العلاقة لها قدسيتها، ولا تكون في وضعها الصحيح إلاّ بالتقاء الذكر بالأنثى، تلك الفطرة التي أودعها الله في هذه الأرض على جميع الكائنات الحية، فالخروج عنها هو خروج عن الفطرة وعن قانون دورة الحياة برمتها.

ومن البديهي أن العطش الجنسي لا يرويه إلاّ التقاء الرجل بالمرأة عن طريق الزواج كارتواء الظمآن بالماء حصراً لا بالسوائل الأخرى وانصراف أحدهما عن الآخر هو جناية في حقه لا تغتفر وقضاء على الأسرة التي هي نواة المجتمع الصالح.

أما إذا قام الزواج على المماثلة بين رجلين أو امرأتين فلا شك أن مثل هذا النمط الذي ما يسمى بالزواج المثلي يكون على خلاف الفطرة الإلهيـة، والكونية وبها تنقطـع السلسـلة الحياتية والذوق السليم الذي تأباه النفوس البشـرية المحترمة ولمثل هذا الزواج إن حصل في بقعة من بقاع الأرض فله عدة عوامل منها.

العامل الأول: التربية

فإنّها من العناصر المهمة في دنيا الإنسانية، ولا سيما في هذه الأيام العصيبة التي تكاد المادة تتغلب فيها على الروح، وهناك أحساس من قبل المعنيين بالتربية وخصوصاً في العالم العربي بالحاجة الملحة إلى التربية الخلقية وينادون بأعلى أصواتهم إن التربية التي تخلوا من العناصر الخلقية الروحية ناقصة وعقيمة تعود بالضرر والفساد على الفرد والمجتمع معاً.

ولهذا فإن العامل التربوي يلعب دوراً هاماً في صقل شخصية الإنسان وتهذيبها وتوجيهها التوجيه السليم.

وهذا يعني أن التربية الفذة هي رسالة إنسانية سامية تسهم في خدمة المجتمع بأسره تكون صمام الأمان من الانفلات الخلقي والروحي.

وهذه التربية تعطي للفرد طاقة كبيرة من الاستقامة في مجالات الحياة المختلفة وقدرة على السيطرة في مواجهة التحديات وتفعيل

هذه الطاقة ورسم الحدود لها في مختلف طبقات المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأنّ النضج التربوي المقترن بالخبرة والتجربة يعطي نتاجاً طيباً.

وإذا كان العكس من ذلك لا سمح الله تعالى فإنّه ينذر بخطر كبير ومهم لأن دور المربي ليس يقتصر على تلقين وتعليم المعلومات المجردة وإن كان التعليم أحد عناصر التربية وأحد مكوناتها الأساسية. فبناء على هذا فإن التربية قيادة اجتماعية ومهمة سامية تنقل المجتمعات إلى أسمى وأرقى معاني الإنسانية وتوصلهم إلى سُلّم النجاة.

والعالم العربي لم يكن في يوم من الأيام أحوج إلى الجهاد الخلقي الروحي منه في وقتنا الحاضر ـ هذا الجهاد الأكبر الذي إن لم تخرج البلاد العربية الإسلامية منه منتصرة فإنّها سوف تكون خاسرة منكسرة لا سمح الله تعالى.

ولا سيما يوجد كمّ هائل من الكنوز التربوية في تراثنا النبع الأصيل.

العامل الثاني: النفسي

اختلفت النظريات في طبيعة المتعلم من الناحية الخلقية عبر الأجيال.

وطبيعة النزعات الفطرية، وهل هي بحد ذاتها خيرة أو شريرة.

وقد ذهبوا لطبيعة المتعلم من الناحية النفسية بثلاثة نظريات:

النظرية الأولى:

قال بعضهم ـ وهم أقدم المربين عهداً ـ: إن الولد ميال بطبيعته إلى الشر مطبوع على الرذيلة وأن جميع ميوله الفطرية أثيمة خبيثة. وموقف المربي أن يقمع هذه الميول بأقسى الوسائل وأعنفها ولا يزال الاعتقاد قائم فيصفون أولادهم بأنّهم عفاريت شياطين ويستعملون في معاملتهم أقصى الشدة والقسوة، ظنّاً منهم أن تلك هي الطريقة المثلى لتأديبهم.

النظرية الثانية:

تقول: بأن الولد ميال بطبيعته إلى الخير مطبوع على الفضيلة وأن نزعاته الفطرية صالحة لا تشوبها شائبة فعلى المربي إلاّ أن يطلق لها العنان ويمنح الإنسان الحرية ما شاء وشاءت أهواءه ورغباته.

وكان في طليعة هؤلاء الكاتب الكبير روسوّ، ومن أقواله المأثورة بهذا الصدد: (**إن كل ما في الوجود صالح حسن ما دام في حالته الطبيعية. أما إذا وقع يوماً ما في أيدي الناس فإنّه لا يلبث أن يفسد ويتشوّه**).

النظرية الثالثة:

إن عقول أكثر المربين اليوم الولد لا يميل بطبيعته إلى الشر ولا إلى الخير بل إلى الجهة التي توجهه إليها التربية وأن غرائزه أو حاجاته النفسية ليست بحد ذاتها خيرة أو شريرة، وإنّما تسير في سبيل الخير أو الشر بالنسبة إلى الجهة التي تتوجه إليها والهدف الذي ترمي إليه فإذا أحسن المربون معالجتها ووجّهوها توجيهاً صائباً وجعلوا لها أغراض سامية كانت صالحة.

أما إذا أســاءوا معالجتها ووجهوها توجيهاً خاطئــاً وجعلوا لها أغراضاً دنيئة فإنّها تكون طالحة وتعود على صاحبها وعلى مجتمعه بالويل والوبال.

فالمربــي الحكيم يعالــج الحاجات النفســية على أســاس هذه النظرية دون غيرها فهو يحاول قمعها كما يفعل أتباع النظرية الأولى ولا يطلق لها العنان كما يفعــل أتباع النظرية الثانيــة وإنّما يوجهها توجيهاً قويماً صالحاً يؤدي بها إلى أغراض سامية وغايات نبيلة.

العامل الثالث: الجسدي

هذا العامل الثالث له علاقة مباشـــرة في الخارطة الجنينية وهو ما يســـمى بالأكروســـومات ويعني الخلل في الخارطة المذكورة أي خلل خلقي ينخر في جســـم الإنســـان، ويبدأ هذا من حين تكوين شـــخصيته، وهي عملية حية متواصلة تدوم مـــدى الحياة، وما دام المرء ينمو ويتعلـــم ويتأثر ببيئته فإن شـــخصيته أيضاً تنمو وتنضج وتتكيف والعوامـــل التي تعمل على ذلك متشـــابكة، يعســـر فصل أحدها عن الآخر، فبعـــض أهل الاختصاص يُعلِّقـــون أهمية كبرى على المؤثرات الطبيعية والبيولوجية والبعض الآخر يرجِّحون أهمية المؤثـــرات الاجتماعيـــة المحضة وفي واقـــع الأمر أن الشـــخصية لا يكتمل نموها على خير الوجوه إلاّ بتعاون وتفاعل العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية.

ولعلّ من أبرز تلك العوامل التي تتدخل في شـخصية الإنسان سـنه وجنسـه وقوامه وهندامه، وقوة عضلاته أو ضعفها وتناسـق أعضائه أو خروجها عما يُعد جميلاً متناسقاً في مجتمع ما كل هذه الصفات لها أثر غير خافٍ في شـعور المرء تجاه نفسـه وفي تطرفه عن الفطرة الطبيعية التي فُطر الناس عليها.

وإذا دققنا النظر إلى الجسد من الناحية الكيماوية ألفيناه جهازاً معقد التركيب، متشـعب الوظائف لا يتوقف عن الشغل لحظة ولا يتوانى من استيعاب ما يدخله من طعام وشـراب وهواء، ولا يكون هذا الجسد في حالته الصحية ما لم يتوافر له عاملان مشتركان:

الأول: وجود اتزان دقيق بين جميع التفاعلات الكيماوية التي ما فتئت في كل ناحية من أنحائه.

الثاني: وجود تعاون أو تناسـق وثيـق بين مختلـف الوظائف الفيزيولوجية التي يؤديها كل عضو من أعضاء الجسـد مهما صغر حجمه أو قلّت أهميته.

فإذا أخـل عضـو بوظيفته واختل تـوازن أحد هـذه التفاعلات المركبة، أضحت حالة الجسـد غير طبيعية وظهرت عليه علامات المرض، وتنعكس هذه العلامات غالباً في سلوك المرء.

وقد تغير شخصيته كلياً إذا طال أمدها.

ومثال ذلك: من كان تعباً أو جائعاً احتـدت طباعه ومن ضعف دمه أثّر عليه تناقص الأوكسجين فجعله خاملاً منهوكاً، ومن أدمن المسـكرات أو المخدرات تعطلت أعصابه وخمـدت قوة تفكيره، وفقد شخصيته.

وقد أثبتت التجارب التي قام بها الأطبـاء وعلماء النفس أن من أهم العوامل الكيماوية الداخلية التي تؤثّر في الشخصية مواد خاصة تسمى الهرمونات، يركب الجسـد معظمها داخل الغدد الصمّ ومن هناك يمتصها الدم فتنتقل إلى مختلف أنحاء الجسـد حيث تضبط مدى نشاط الأعضاء والأعصاب والعقل.

وقد اختلـف الباحثون في تحديدهـم العلاقات المباشـرة بين هرمون مـا وتأثيره الخـاص، ولا غرو فـإن هذه العلاقات شـديدة التعقيد متشابكة العوامل.

ولعل أفضل ما يمكن أن نقوله هنـا مجملين أن إفرازات الغدد الصم، بكمياتها المتفاوتة، تزيد الجسـم حركةً أو ركوداً، أو ثورة جنسـية عارمة تخرج عن نطاق الطبيعة المألوفة أو تكسـب الطباع رقة أو خشونة، وتثير في العقل نشاطاً أو خمولاً.

وما سلوك المرء الطبيعي إلاّ نتيجة لتوازن جميع هذه العوامل الكيماوية والفيزيولوجية[1].

والخلاصة: فإنّ العوامل الوراثية في الاستعدادات تعتبر أهم من أثر عوامل التعليم لكن هذا لا ينبغي تأثير أحد الجانبين على حساب الجانب الآخر، فكل من الوراثة، والبيئة متكافئان في نمو الاستعدادات، وإن كان جانب الوراثة أرجح فالاستعداد هنا يتوقف على حقيقة التكوين الجسمي.

(١) الوعي التربوي.

العامل الرابع: الاجتماعي

مهما نقل في أهمية العوامل المتأصلة في كيان الجسد وحالة العقل والحس، فإن العوامل الاجتماعية لا تقل أهمية في تكييف الشخصية النامية وتوجيهها، والإنسان لا ينمو ويترعرع بمعزل عن بيئته الاجتماعية، بل يتفاعل معها ويتأثر بثقافتها ويكيف نفسه وفقا لها.

وتنطوي علاقة الفرد بالمجتمع على ثلاثة أمور جوهرية.

١. موقف الفرد بإزاء قواعد السلوك السائدة في مجتمعه.

إن للمجتمع قواعد سلوك خاصة يحاول أن يفرض مراعاتها على الأفراد وهؤلاء على العموم يقتبسون الشيء الكثير منها وهم تارةً راضون مُخيّرون وتارةً مكرهون مسيّرون وسواء أكان اقتباسهم لهذه القواعد عن رغبة أم رهبة فإنّه ينطوي على تفاعل مستمر بينها وبين الفرد.

وهذا التفاعل يعمل إلى حد بعيد على تكوين شـخصيته على أن الإنسـان وإن اقتبس كثيراً من قواعد المجتمع وآدابه فإنّه لا يرى رأياً واحداً.

فالبعض ينظر إليها نظـر الآيات المنزلة التي يجـب العمل بها حتماً بدون استثناء.

وبعضه يذهب إلى الطرف الآخر فيحسـبونها قيـوداً لحرياتهم فيشذون عنها، وقد يثورون عليها.

وبعضهـم يتخذون طريقـاً وسـطاً ويعتبرونها عـادات وتقاليد أصطلح عليها الناس لتنظيم حياتهم الاجتماعية فيكون مثلها كمثل قوانين الألعاب النظامية التي تُسـنّ لتأمين سير اللعب ولكنها تعدّل بموافقـة اللاعبين عند الاقتضـاء، ومهما يكن من أمـر هذه الآداب والقواعد، فإنّها تؤلف عنصراً مهماً من عناصـر البيئة التي يتفاعل معها الفرد فتعمل على تكوين شخصيته.

٢. الدور الذي يمثله الفرد في المجتمع.

كما أن التفاعل بين الفرد والبيئة فينشـأ عن موقفه بإزاء قواعد السـلوك السـائدة في المجتمع كذلك فإنّه ينشـأ عن الـدور الذي يمثله في هذا المجتمـع، وإن صفاته الشـخصية تختلف باختلاف هذه الأدوار.

لنأخذ ـ مثلاً ـ الدور الذي يمثله الولد في حياته العملية.

فالسلوك الذي يسلكه الأبوان تجاه ولدهما، والأساليب التي يتبعانها في تربيته تحمله على أن يمثل في حياته العملية دوراً خاصاً يؤثر على تكوين شخصيته.

فولد يحرص والداه على حرمانه من مجابهة مصاعب الحياة ومشاقها، فيحولان بذلك دون عفوه الطبيعي ونشوئه على الاستقلال في أعماله.

وهذا ولد يعامله والداه بغاية القسوة والشدة فيبعثان في نفسه روح المذلة والاستكانة.

أو روح التمرد والعصيان.

وهذا يشعره والداه بأنّه لم يكن مرغوباً في مجيئه إلى هذا العالم فيُنغصان عيشه ويحملانه على الانزواء ويثيران في نفسه حزازات نحو أهله ومجتمعه.

وهذا يربّيه والداه على الوعيد والإرهاب والحرمان فيقلان فيه روح الحرية وقوة الإرادة.

وهذا يبالغ والداه في غنجه ودلاله فينشأ مدللاً مائعاً ينتظر أن يكون دائماً مركز انتباه الناس واهتمامهم.

جميع هذه الأدوار التي يُهيئها الأبوان لأولادهما لها أثر بليغ في توجيه حياتهم وتكوين شخصياتهم.

وقس على ذلك الدور الذي يمثله الولد في حياته المدرسية، فالمدرسة لا تقلّ أهمية عن البيت في تكوين شخصية الولد، وإن انتقاله من البيت إلى المدرسة انتقال من بيئة ضيقة تسودها الاتكالية إلى بيئة واسعة تكثر فيها الحركة والمغامرة.

كل ذلك يجعل من شخصية الإنسان غير الطبيعية ميّال إلى الشذوذ وخلاف الفطرة الطبيعية.

٣. اختيارات الفرد الذاتية الخاصة.

هذا العامل الثالث يعمل على تكييف شخصية الإنسان وتوجيها نحو الاختبارات الذاتية الخاصة التي يواجهها في حياته اليومية.

فقد يصيبه ـ مثلاً ـ داءً عضال يُلزمه الفراش مدة طويلة ينال في أثنائها عطفاً شديداً أو عناية بالغة أو خدمة إنسانية فائقة تترك في نفسه أثراً لا يمحى.

وقد يصاب بوفاة حبيب تُفقده أعز ما كان يلقاه من عطف وحنان، وقد يمنى بخسارة أو خيبة أمل تملأ قلبه حزناً وكآبة.

وقد يضطر إلى هجرة نائية تحرمه لذة الحياة بين أهله وذويه وقد يُحرز نجاحاً باهراً أو يسعده الحظ بغنىً مفاجئ، جميع هذه الخبرات الفردية الخاصة وأمثالها قد يكون لها تأثير كثير أو قليل في تكوين شخصية الفرد.

هذه العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية لها تأثير في تكوين الشخصية وتكيفها لأي عمل كل منهما منفصلاً عن الآخر، بل تتفاعل وتتعاون إلى حدّ كبير.

والشخصية لا تنمو على خير الوجوه ما لم يتم هذا التفاعل والتعاون وما دامت تنميتها من أهم وظائف التربية.

فيجدر لمن يهمه الأمر في مضمار التربية والتهذيب أن يأخذ بعين الاعتبار هاتين النقطتين:

الأولى: إن المتعلم كائن حي له متطلباته وقابلياته الخاصة، فليس بمقدروهم أن يكيفوا شخصيته كما يكيّف الفخّاري قطعة من الطين.

الثانية: ما دامت شخصية المتعلم تتأثر بعوامل طبيعية وبيولوجية كما تتأثر بعوامل اجتماعية فلا بد لهم من أن يتفهموا حاجاته وقابلياته من جهة، وأن يراعوا متطلبات المجتمع وضوابطه من جهة أخرى لكي لا ينشأ الإنسان في تفريط غرائزه ويكون

بعيداً عن الفطرة السليمة التي تخرجه عن دائرة العقلاء وعن حدود الإنسانية التي خلقها له تعالى من أجله.

أضرار الزواج المثلي

للزواج المثلي أضرار عديدة متشعبة تنفث سمومها في نفس الفرد وفي بناء الأسرة وفي كيان المجتمع وفي سلامة الدولة مما يشكل خطراً داهن على المجتمع البشري بقاءً واستمراراً، وفيما يأتي تعريف موجز بأهم تلك الأضرار.

- **الأضرار التربوية:**

لما كان ما يسمى بـ(**الزواج المثلي**) على خلاف السنة الإلهية والفطرة الطبيعية فإنّه له آثاراً سلبية على التربية ومن تلك الآثار هي:

١. القضاء على أي نضوج فكري وأسري ومؤشر باختلال نفسي عميق وخطورة فادحة تترتب عليها شل النشاط التربوي في جميع مجالاته الحيوية.
٢. القضاء على الذكورة بما هي ذكورة وكذلك الأنوثة بما هي أنوثة وتصبح لا قيمة لكل منها اتجاه الآخر وهذا يعني القضاء على

فطرة طبيعية وسنة كونية في دنيا الوجود الرحب.

٣. توقف حركة التكاثر التناسلية وتقلص أفراد الشعوب والأمم وهذا يعني سحق للدعائم الخلقية والقوانين الشرعية.

٤. الاستهانة بالسنن الطبيعية والإنذار بالكوارث الكونية، ويعني سحق الشعوب والأمم والقضاء على عناصر التربية والإصرار على الانحراف من قبل المنحرفين وعدم الخضوع إلى السنن الطبيعية والأخلاقية السامية.

٥. ضعف الإرادة وعدم القدرة على اتخاذ القرار بحيث يصبح الشخص كالعبد المطيع. وكذلك يعتريه صراع داخلي عنيف وإن كان ظاهره لا يبدو عليه شيء من ذلك.

٦. ظهور ردود فعل وهمية وخيالية تلاحق الإنسان في داخله بسبب الانقياد إلى الرغبات الشخصية من دون النظر إلى الدعائم الخلقية والقوانين السماوية.

٧. انقراض مبدأ النظام الأسري والابتعاد عن المجتمع الإسلامي.

- **الأضرار الجسدية:**

هناك مجموعة الغدد والإفرازات لدى كل من الرجل والمرأة وقد جعل الله سبحانه لكل منها وظيفة جنسية يؤدي الغرض الواجب لكل فاعلية في ميدان الحياة الجنسية.

ويمكن التعبير عن هذا الزواج بالخطورة والشـذوذ وخطوة بل خطوات نحو الهاوية.

فإذا نظرنا إلى فسـلجة المرأة نراها في غاية الدقة بالنسـبة إلى رحمها وما يتألف منه واستعداده للدور الشـهرية وخروج الدم وأن رحم المرأة مسـتعد للتلقيـح والحمـل وتغييره أثناء فتـرة الحمل وبفصل المادة اللزجة التي يفرزها عنق الرحم كل ذلك يؤثر سـلباً إذا انعـدم التكافؤ وأصبح بيـن أنثى وأنثى أخـرى وكذلك العكس إذا كان بين ذكر وذكر آخر فـإن للرجل مميزاتـه الخاصة بذكورته عبر آلة الرجولـة لديه فإن لم يكـن لآلة الرجولة المكان المناسـب فإنّه سـوف يؤدي إلى بعض الانحباسـات والأمراض الجسدية ولذا من يترك الزواج الطبيعي يصاب بعدة أمراض.

ومن هنا تظهر عظمة الإسلام وتشريعاته من الندب إلى الزواج والتأكيد على استحبابه وأنّه من سنته المباركة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **(الزواج سنتي ومن ترك سنتي فليس مني)**.

وهـو بناء محبـوب إلى الشـرع المقـدس وتكوين الأسـرة ثم هيكلية المجتمع الصالح. روي عن الإمام الباقر عليه السلام: ما بناء أحب إلى الله من التزويج.

وقد أشار القرآن الكريم في قصة نبي الله لوط الذين انتشرت فيهم هذه الفاحشة فحذرهم نبيهم فلم يرعووا عما هم فيه فأرسل الله ملائكته فجعلوا عالي القرية التي كانوا يسكنونها سافلها وأمطر الله عليهم زيادة في عذابهم حجارة متتابعة محرقة، قال تعالى:﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1].

وقد ورد عن النبي ﷺ: **(لعن الله من عَمِلَ عَمَل قوم لوط)** ورددها ثلاث.

هذا كله مضافاً إلى أن العطش الجنسي لا يرويه إلاّ التقاء الرجل بالمرأة عن طريق الزواج فانصرف أحدهما عن الآخر هو جناية في حقه لا تغتفر وقضاء على الأسرة التي هي نواة المجتمع الصالح.

- **الأضرار الاجتماعية:**

من الأضرار الاجتماعية والمخاطر المهمة التي تهدد المجتمع إشاعة الانحراف الجنسي الذي لا يخضع إلى النواميس الإلهية والفطرة الطبيعية ويجلب للمجتمع الوبال نظراً لوجود تلك اللذة

---

(١) سورة هود: ٨٢ ـ ٨٣.

التي يشـعر بها المنحرف رجلاً كان أم امرأة ثم يمتد ويتسع بسرعة وتؤدي إلى انحراف الكثير من أبناء المجتمع.

وهنالك نقطـة تجـدر الإشـارة إليهـا ألا وهـي أن الكثير من المنحرفين وخاصة الذين تعرضوا منهم للانتهاك والاسـتغلال على يد الآخريـن يحاولون إيقـاع الآخرين فـي الانحراف كمـا يحاول البعض في الـزواج المثلي، من يمارسـه يريد أن يقحـم غيره في هذا المجال.

مضافاً إلى الأخلاق السيئة والأمراض والاضطرابات التي تساعد على نشـر هذا الانحراف فيمكن التعرف عليها من خلال الدراسات والتحقيقات والإحصائيات الموجودة عن هذه الظاهرة.

- **عدم الانسجام وسوء الخلق:**

عندما يحصل الانحراف لدى الشـخص ويتحوّل بالتدريج إلى عادة مزمنة في نفسه، ستتركز هذه العادة بمرور الزمن وتصبح سبباً لظهور الاختلال في سلوكه.

ومن الأضرار التي تنشأ من الزواج المثلي هو سوء الخلق وعدم الانسجام مع الآخرين وسيكون أول المتضررين من خلال الممارسة هم الأشخاص الذين يختلطون ويتعاملون معهم.

ولا شكّ أن الشـخص المنحرف في تضاد وتعارض مع أخلاقه وسـلوكه ولا يمكنه إقناع نفسـه بممارسـة هذا الانحراف عن جادة الفطرة السـليمة، وإلى جانب اللذة التي يعيشها الشاذ فهي سرعان ما تزول ويبقى معه لـوم النفس وتوبيخها وتعنيـف النفس وتأنيب الضمير، ويتعذب عنـد تصوره بحلـول العذاب الإلهـي ومعاقبته على ذنبه.

وهذا ما يجعله يعيش في قلق واضطراب دائمين.

- **الروح العدوانية وقسوة القلب:**

سـوء الخلـق وعـدم الانسـجام الاجتماعـي يؤدي فـي بعض الحالات إلى ظهـور الـروح العدوانية على المنحرفيـن، فيتخذون مواقف منحرفة عن الفطرة الطبيعية وهو عبارة عن الشذوذ الجنسي ويكون هذا النمط من السـلوك عند الأشـخاص انحرافـاً مزمناً وقد اكتشـف ذلك علماء النفس هذه الأخلاق والغريزة الجنسـية تكون لدى المنحرفين والملوّثين فهؤلاء يمتازون بقسوة خاصة يتضح من خلال تعاملهم الخشن.

فالحقد وانعدام العاطفـة الناتجة عن التأثيـرات والاضطرابات الجنسـية هو من العوامل التي تأجج هذه الحالة فهم يحقدون حتى على المحيطيـن بهم ويغضبـون عليهم، وهم يعيشـون في وضع

يشـير على أن الاضطرابـات الناتجة عن الشـعور بالذنـب تؤلمهم وتقلقهم. هم يعشون في نطاق هذا الصراع.

- **تغيير السلوك إزاء الجنس الآخر:**

لما كان الانحراف والشـذوذ له تأثير علـى المجتمع ويغير من واقعه المعاش ولذا يوحون إلى أنفسـهم ضـرورة الابتعاد عن ذلك الجنس ووجوب كراهيـة وقد تترك مثـل هذه الإيحـاءات تأثيرات مؤلمة عليهم فـي بعض الأحيـان، بحيث يجدون أنفسـهم لاحقاً يكنون لذلك الجنس كراهية عميقة حقاً.

وضمن السـياق العام لهـذا الكره وهـذا الانحـراف هو تجنب المماثلة بالزواج فإنّه يتخذ طابع السـخرية والاحتقار والإيذاء لأفراد ذلك الجنس، ومـن هذا المنطلـق يمكن تعليل بعـض التصرفات كالزواج المثلي والانحرافات الاجتماعية فإنّها تجعل من الشـخص حالة غير طبيعية ومخالفة للسنة الكونية.

وبالتالي فإنّ هذه الممارسـات تشـوه جوهـر المجتمع وتفكك أفراده ويستحقون عليه اللعن والعذاب.

وكلمـا كان المجتمـع واعياً يتماشـى مع السـنن الإلهية يكون البحث عن مجتمعاً راقياً متحضراً.

• **البحث عن ضحيّة:**

الشـخص المنحرف جنسـياً أو عقائدياً لا يمكـن الاطمئنان له والوثوق به لأنّه أينما حل لا يلبث أن يستقر قليلاً حتى يتحرك نحو الآخرين وجرّهم إلى الفسـاد وما أكثر العوائل التي انحرف أبناؤها عن هذا الطريق.

وما أكثر المـدارس التي انحـرف فيها الطلبة إلى الفسـاد على يد هذه الفئة المنحرفـة، وتصل الحالة بهؤلاء الأشـخاص إلى حدّ يصبح تعاملهم مع أي شـخص مصحوباً بالنظرة والتوقع المشوب بالهوس ويرغبون في إقامـة نوع العلاقة مع ذلك الشـخص بطريق الانحراف والشذوذ.

يقول علماء النفس: إن الانحراف عندمـا يتجاوز حدّ ما ويصبح مزمناً عنـد الطفل أو المراهـق فإنّه يمسـي في وضـع لا يفكر فيه بسـد جوعه مثلماً يفكر ويبحث عن شـخص منحـرف مثله لكي يقضي معه وقته، ورغم كون مثل هؤلاء الأشـخاص ضحية ومرتعاً للآخرين فهم يبحثون دوماً عن أشـخاص أكثر منهم ضعفاً وجهلاً ليوقعوهم في شراكهم يلوّثوهم.

ولهذا يجب على الوالدين والمربين تشديد الحذر في هذا المجال، ولو شاهدوا أي انحراف من الأبناء مهما كان صغيراً فذلك يتطلب منهم مضاعفة الرقابة عليهم.

- **اللجوء إلى الجريمة:**

إن الأشخاص الذين تأصل فيهم الانحراف مستعدون لممارسة أي عمل وقبول القيام بأية جريمة أو نشاط يضر بالمجتمع.

ومن النتائج المؤكّدة التي يمكن مشاهدتها فيما يخص انحرافات الأفراد في هذا الجانب يمكن الإشارة إلى الحالات التالية والتي يتعلق أغلبها بالانحراف الجنسي:

١. الافتراق عن الوالدين والمعارف بهدف التخفيف من العذاب الوجداني الناتج عن الشذوذ الجنسي.
٢. العضوية في التنظيمات الاجتماعية المنحرفة، وخاصة في سنوات المراهقة والبلوغ، فإذا كان التنظيم مختلطاً فهو يسبب ويلات أخلاقية وتدمير للثوابت الاجتماعية.
٣. إمكانية ممارسة العلاقات المتحللة السافرة والهروب من المعايير الأخلاقية.

ولا شـكّ أن الأشـخاص الذين يمارسـون الانحراف لا يعانون من الانحـراف الأخلاقي فقط، بـل غالباً ما يقترن ذلـك الانحراف بالانحراف الاجتماعي والسياسي، وهذا يشكل بداية خطر آخر.

وقـد أثبتت التجـارب أنّهـم يعمّقـون انحرافهـم بالترويج بل ويجعلونه أكثر تنوعاً وتعدداً، وقد يصل بهم الحال إلى اسـتعمال القوة والقيام بالاعتداء والانتهاك أو التجاوز وقد يعمدون إلى السرقة والأنواع الأخرى من التلوث كالإدمان.

ولذا ينبغـي القيـام بالرقابة اللازمـة على علاقات الأشـخاص البالغين بالمراهقين والأطفال.

ويجب الالتفات إلى تدوني المسـتوى الأخلاقي للمنحرفين، وقد يـؤدي أحياناً إلـى إقامة العلاقـة بالمحارم ويجـر بقية أعضاء العائلة للفسـاد هذه جملة من الأضرار التي يحققهـا الزواج المثلي ومدى تأثيرها على المجتمع الإنساني والإسلامي بصورة خاصة.

وعليه لا بدّ من الالتـزام بالدعائم الخلقية والسـير على الفطرة الطبيعية والوقوف على القوانين الشرعية.

مشروعية الزواج المثلي وعدمه

هل للزواج المثلي مشروعية؟

لا شك أن مشروعية الزواج بين شخصين من نفس الجنس يتعلق بكيفية توصل الهيئات إلى الزواج فهم بين مؤيد وبين معارض.

أما المؤيدين لهذا المشروع فهم يقولون أن الزواج حق في حين يعتبر عدم اعتراف الحكومة بالزواج لا يمنع العلاقات الجنسية بين المثلين، وهو معترف به حالياً في هولندا، وبلجيكا وأسبانيا، وكندا، وولاية ماساتشوستي الأمريكية وقد أقرّت المحكمة الدستورية في جنوب أفريقيا أنّه يجب أن يكون زواج الجنس المثلي معترف به في مفهوم الزواج في الدولة بحلول نهاية سنة ٢٠٠٦ م.

وكذلك الزواج المدني والشراكة المنزلية وأنواع أخرى للاعتراف بعلاقات الجنس المثلي موجودين في أندورا والأرجنتين، البرازيل، كرواتيار، الجمهورية التشيكلية، الدنمارك، فلندا، فرنسا، ألمانيا، إيسلندا، إسرائيل، لوكسمبورغ، نيوزيلندا، النرويج، البرتغال، سويسرا، المملكة المتحدة، ولايات ينوسادت ويلز، كونيزلندا، تاسمانيا، وأستراليا الغربية، في استراليا وولايات كاليفورنيا، كونكتيكت، هاواي، ماين، نيوجرسي، فرمونت في الولايات المتحدة وأول اعتراف من حكومة عصرية لعلاقات الجنس المثلي كان في الدنمارك سنة ١٩٨٩ م.

أما الدولة الأسبانية فقد أقر برلمانها قانوناً يسمح زواج الرجل بالرجل وزواج المرأة بالمرأة، وهو ما يعرف بـ الزواج المثلي، وقد وافق البرلمان الأسباني بأغلبية أعضائه على قانون يسمح بالزواج المثلي بين أعضاء الجنس الواحد.

وقد ذكرت ذلك جريدة ديرشتاندرد الألمانية وأشارت الجريدة في موقعها على شبكة المعلومات الدولية بالانترنيت: أن الحكومة الأسبانية تنوي اتخاذ المزيد من الخطوات في الشأن بحيث لا تسمح فقط بزواج المثلين وإنّما تعطيهم الحرية في تبني الأطفال وتربيتهم.

وقد شهد البرلمان الأسباني جلسة للتصويت على هذا القانون والذي لاقى استهجاناً ورفضاً من قبل أعضاء حزب الشعب الأسباني المحافظ وجاءت نتيجة التصويت على النحو التالي:

١٨٣ عضواً يؤيدون القرار بزعم حق الشواذ في المساواة وممارسة حقوقهم الطبيعية التي يكفلها لهم الدستور.

١٣٦ عضواً رفضوا القرار.

٦ أعضاء امتنعوا عن التصويت.

وتأتي نتيجة التصويت على القانون داخل البرلمان الأسباني متوافقة إلى حدّ كبير مع رغبة الشارع الأسباني بحسب آخر استفتاء تم إجراؤه في الشارع الأسباني وجاءت نتيجة كما يلي:

٦٦٪ من المشاركين في الاستفتاء يؤيدون إباحة الشذوذ تحت مسمى الزواج المثلي.

٢٦٪ يرفضون التماثل في الزواج.

٨٪ أعلنوا عن تساوي الأمر بالنسبة لهم.

وقد تجمع الكثير من الأسبان خارج مبنى البرلمان احتفالاً بهذا القرار واصفين إياه بأنّه قرار تاريخي يدل على الحرية والمساواة في أسبانيا.

ولا تعد أسبانيا هي الدولة الأوربية الأولى التي تبيح الشذوذ تحت مسمى الزواج المثلي بل سبقها في ذلك هولندا وألمانيا وبلجيكا وغيرها.

وإلى جانب ذلك انتقدت الكنيسة الكاثوليكية خطط الحكومة الأسبانية للموافقة على زواج المثلين وقارنت ذلك بإطلاق فيروس في المجتمع.

وتؤكد موافقة البرلمان الأسباني على القانون التراجع الكبير في نفوذ وسلطة الكنيسة في أوربا الغربية.

والوضع كذلك بالأخص في أسبانيا التي كانت حتى وقت قريب واحدة من أكثر الدول الأوربية إخلاصاً لمبادئ الكنيسة الكاثوليكية.

أمّا المعارضين فهم يقولون أن الزواج من هذا النوع ليس حق ويجب أن يمنع لأسباب أخلاقية أو دينية؛ لأنّ مفهوم الزواج قد ينهار في المجتمع أو قد يسبب دمار المجتمع المدني وغالبية الجدال حول الموضوع يدور حول مفهوم الحكومة للزواج وليس حول تبريك علاقات الجنس المثلي وفي مؤسسات دينية فريدة والذي يعتبر ولا يعتبر كزواج مدني.

موقف الكنيسة من الزواج المثلي

بناء على قرار مجمع أساقفة الكنيسة والمنعقد في عام ١٩٩٨ فإن الكنيسة الأسقفية لا تعترف إلاّ بالزواج الشرعي بين الرجل والمرأة وترفض تماماً الزواج المثلي الذي بدأ وللأسف بأخذ صفة شرعية في بعض الحكومات الغربية على الرغم من كونه خروجاً صريحاً عن تعاليم الكتاب المقدس موقف الكنيسة من أولئك الذين لديهم ميول نحو الجنس المماثل مما سبق نرى بأنّ ممارسة الشذوذ خطيئة واضحة وصريحة إلاّ أنّنا ندرك بأن هناك بعض الأفراد في المجتمع ممن يعانون من الانجذاب الجنسي نحو الجنس المماثل لهم كذلك نعرف بأن هذا الانجذاب له أسبابه النفسية والاجتماعية والروحية المختلفة.

وعلى هذا فإننا ندرك تماماً بأن أولئك الأفراد الذين يعانون من هذه الميول الشاذة هم في حاجة إلى المودة والرعاية النفسية

والروحيـة، حتى يعـودوا إلـى الله وإلـى خطته التـي وضعت من أجل حياتهم.

وفـي ذات الوقت الـذي تعلن فيه الكنيسـة الحـق الكتابي في هذا الأمر بوضوح تام تسـعى وتهيب بنا على مساعدتهم ورعايتهم إلى أن تلمسهم يد المسـيح الشـافية، إذ لا يوجد ما هو أروع من الكلمات التي قالها المسـيح في هذا الأمر وهي لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرض.

لذا ينبغي أن يكونه لنا حب المسـيح الذي قـاد الكثير من ..... الخطاة إلى الملكوت.

ومن الدول التي ترفض وتعاقب على الزواج المثلي الباكسـتان الإسـلامية، ويعاقب القانون الباكسـتاني المثلية بالسجن الذي قد يكون مؤبداً.

وينقل أن لاجئاً أفغانياً فـي الـ٢٤ من عمره تـزوج من صبي ١٦ عاماً ينتمي إلى عشيرة محلية في منطقة (خيبر) النائية على الحدود مع أفغانسـتان ولدى شـيوع خبر الزواج طردت هيئة قبلية الزوجان لخرقهما كافة القيم والأخلاقيات الدينية والقبلية.

وبالرغم من أن المثلية لا تزال من المحرمات إلاّ أنّها باتت شائعة نسبياً في باكستان، حسب ما يقول مراسل البي بي سي في إسلام آباد .....

ويعاقب القانون الباكستاني المثلية بالسجن الذي يتراوح ما بين عامين والمؤبد.

كما تنص بعض التشريعات الإسلامية على رجم الممارس للمثلية بالحجارة حتى الموت أو بضربه بالسوط مئة مرة وقد سُئل أحد علماء المذاهب فأجاب قائلاً:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آهل وصحبه

أمّا بعد:

فهذه الظاهرة خروج عن الدين والفطرة السليمة وهدم للأخلاق وانسلاخ من معاني الإنسانية، وحكم الشرع في ذلك معلوم ومعروف ومن حصل ذلك من المسلمين مستحلاً له فهو كافر خارج من ملة الإسلام وأما علاج ذلك فهو الرجوع إلى الإسلام وتعاليمه وأخلاقه والله العالم.

رفض الزواج المثلي ومقاطعة المثلية في الكنائس الأنغليكانية غير الأميركية

أعلن رؤساء أساقفة الطائفة الأنغليكانية في العالم الثالث أنّهم يرفضون زواج المثلين جنسياً واعتبروه معارضاً لتعاليم الكتاب المقدس ولعقيدة الكنيسة التي أقرّها مجلس الأساقفة عام ١٩٩٨ م وقال رئيس أساقفة إقليم القدس والشرق الأوسط وأفريقيا المطران منير حنا أنيس في بيان بعد اختتام مؤتمر الأساقفة آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية في القاهرة أمس، أن المؤتمر دان موقف الكنيسة الأنغليكانية في الولايات المتحدة الأميركية التي سمحت برسم أسقف مثلي في ولاية بنوها مشير الأميركية، وأضاف: (**على رغم اعتذار كنيسة أميركا وطلبها الغفران إلاّ أنّها لم تتخذ إجراءات واضحة نحو التوقف التام عن مباركة الزواج المثلي**).

وأكد أن المؤتمر قرر وقف عضوية كنيسة أميركا في المجالس والمجامع الأسقفية في العالم مع تعيين أسقف لدعاية الكنائس

الأميركية التي تتمسك بعقيدة الكنيسة في هذا الشأن وانقسمت الكنيسة الأنغليكانية التي يبلغ عدد أتباعها ٧٧ مليوناً منذ عام ٢٠٠٣ عندما ما رسمت الكنيسة الأسقفية الأميركية أسقفاً مثلياً وبدأ كنديون أنغليكانيون يباركون الزيجات في الجنس الواحد.

وأثارت مثل هذه الإجراءات اغضب الأنغليكانيين في المناطق المحافظة وخصوصاً في كنائس نصف الكرة الجنوبية مثل أفريقا وتحديداً نيجيريا التي تضم نحو ربع الأنغليكانيين في العالم.

وهناك حادثة أخرى وهي:

إدانة مثليي القصر الكبير بالمغرب

أصدرت المحكمة الابتدائية بمدينة القصر الكبير المغربية أحكاماً تتراوح بين ٦ و١٠ أشهر سجناً نافذاً في حق المتهمين في قضية فعل زواج المثلين في مدينة القصر الكبير المغربية الذي جرى يومي ١٨و١٩ نوفمبر الماضيين، وحسب محامي الدفاع من المنتظر أن يستأنف الحكم في الأيام القليلة القادمة.

أكد المحامي أجمد أرحموش أحد محامي الدفاع الثلاثة الذين تطوعوا للدفاع عن مثليي القصر الكبير في تصريح لإذاعة هولندا العالمية أن من بين التهم التي وجهتهما النيابة العامة إلى الأشخاص الذين مثلوا أمام القضاء: الشذوذ الجنسي، الإخلال العلني بالحياء

والاتجار في الخمور، ولم يجرؤ محاموا مدينة القصر الكبير الدفاع عن المتهمين خوفاً من ردود الأفعال الغاضبة والعنيفة لسكان المدنية، لذا تطوع ثلاثة محامون آخرون من مدينة سكة الرباط، معروفون بدفاعهم عن حقوق الإنسان بالمغرب للدفاع عنهم من بينهم محمد أبصار، رئيس منتدى الحقيقة والإنصاف وعبد العزيز النويضي رئيس جمعية عدالة، والناشط الحقوقي أحمد أرحموش من حياة المحامين بالرباط.

- **الاحتجاجات:**

وصرح أرحموش أن المحامين واجهوا صعوبات للحديث مع موكليهم وقال: إن المتهمين في القضية اعترفوا بمثليتهم الجنسية ولكنهم نفوا التهم المنسوبة إليهم بما فيها الزواج، واعتبروا ذلك مجرد طقوس احتفالية اعتادوا على تنظيمها منذ أواسط السبعينات من القرن الماضي، فحسب رأيهم ليست هذه هي المرة الأولى التي يقع فيها مثل هذا الحفل، وأضاف أرحموش أن التنظيمات الإسلامية مثل حزب العدالة والتنمية والعدل والإحسان وبعض أئمة المساجد هم الذين أججوا وصبوا الزيت على النار ونشروا خبر زواج المثليين لتحريض الساكنة على التظاهر وتغيير المنكر.

بالإضافة إلى أن هـذا الحفل المثلـي خلـف ردود فعل عنيفة وحرض الإسـلاميون خصوصاً من حـزب العدالـة والتنمية وتنظيم العدل والإحسـان الذين يتوفـرون على قاعـدة اجتماعيـة بالمدينة وبعض أئمة المدنية في خطب الجمعة في المساجد الساكنة لتغيير المنكر ودعوا المواطنين إلى الخروج إلى الشارع للاحتجاج، وبعد انتشـار الخبر في المدينة خرج آلاف من المتظاهرين من الغاضبين للتنديد بالزواج المثلـي المذموم بين رجلين وهاجـم المتظاهرون المسـلحون بالهـراوات بيـت العريس، فـؤاد ورشـقوه بالحجارة وضربوه حتى لاذ بالفرار وسلم نفسه للشرطة طلباً للحماية.

- **الشعوذة:**

ونفى وزير الداخلية مـن جهته في تصريـح بالبرلمان المغربي خبر الزواج المثلي بمدينة القصر الكبير قائلاً:

بعيداً عن أي استغلال إعلامي وسياسـي لهذا الحدث، ينبغي التأكيد على الأبحاث الأولية تبين ارتباط هذا الحفل بطقوس غارقة بالشعوذة...

وأضاف: أن مُنظم الحفـل وهو من ذوي السـوابق العدلية كان ينـوي تحقيق رؤيته تدعـوه إلى ارتـداء لباس امـرأة وتقديم قربان للولي الصالح سـيدي المظلوم وأضاف قائلاً: لـم يثبت للمصالح

المختصة حتى الآن واقعة عقد قران بين شواذ كما تداولت ذلك بعض مكونات الرأي العام المحلي.

وتجدر الإشارة إلى أن شريط آخر يتداول في الموقع العالمي الشهير (**يوتوب**) يكشف عن مزيد من تفاصيل الحفل المثلي الذي شهدته مدينة القصر الكبير يومي ١٨ و١٩ نوفمبر.

فالطقوس التي اتبعت في الحفل هي طقوس الزواج المغربي الأصيل المعروف في حفلات الزفاف المغربية.

فقد استدعى منظموا الحفل النكانة لتجميل العريسين، والمصور لتصوير الحفل، والأصوات الموسيقية من بينها فرقة (**غنادة**) المعروفة في الجنوب المغربي، ونحر الثور كما هي العادة في حفل الأعراس المغربية بعد أن تم التجوال به في الحي الذي شهد الحفل وقد حضر الحفل الذي أقيم في بيت اكترى للمناسبة حوالي ٥٠ مدعواً في مدينة القصر الكبير والمدن المغربية الأخرى.

• **المحرمات**:

وكانت استراتيجية المحامين للدفاع عن المثلين هي أن الأمر يتعلق بحفل وقربان لصالح الولي (**سيدي المظلوم**) وقال: ارحموش لنفرض أن الزواج كان حقيقياً فالحكم سيكون غير عادل أيضاً في هذا الإطار، ولم يتمكن أرحموش من الحديث بطرقه مع المتهمين

وعائلاتهم حول مـا إذا كان حفل الزواج حقيقياً فحسـب رأيه فإن قضية المثلية الجنسية تعتبر من المحرمات في المغرب.

وقد اسـتدعى وكيل الملك بولايـة الدار البيضـاء مدير جريدة المساء رشـيد نيني والصحافية حنان باكور للاسـتماع إليهما حول ما نشرته جريدة المساء التي كان لهما سبق نشر خبر زواج المثليين بالقصر الكبير وقد حققت الصحيفة مبيعات كبيرة بعد نشـر الخبر خصوصاً في مدينة القصر الكبير التي بيعـت فيها الجريدة بضعف ثمنها بعد نفادها من الأكشاك.

من جهة أخرى أعلن المحامون أنّهم سـيقومون باستئناف هذا الحكم في الأيام القليلة القادمة.

في قرار مثيـر ـ من شـأنه تصعيد الخلاف حـول قضية زواج المثيليين بالتزامن مع الجـدل الانتخابي في الولايـات المتحدة ـ دعت محكمة ولاية نيوجرسي العليا المشرعين الأمريكيين إلى منح الزواج المثلي حقوقاً مساوية للزواج العادي.

ومنحت المحكمـة الأربعاء الهيئات التشـريعية الأمريكية مهلة ستة أشـهر لتعديل قوانين الزواج القائمة بما يسمح بزواج المثليين أو القيام بسن تشريعات جديدة مثل الزواج المدني مما يمنح زواج المثليين وضعاً قانونياً.

وجاء قرار المحكمة بأغلبية أربعة أصوات من أصل سبعة.

ولفتت مصادر قضائية أن موقف الأعضاء الثلاثة الذين عارضوا قرار المحكمة جاء بسبب إصرارهم على شرعية هذا الزواج واعتبارهم إحالة القضية إلى الهيئات المشرعة تسويفاً غير ضرورياً.

معالجة الزواج المثلي

ولا بدّ أن توجد معالجات فعالة لظاهرة الزواج المثلي ولا شكّ أنّها ليست معالجات آنية بل هي معالجات دقيقة يتمثل أهمها في النواحي الآتية:

الناحية التربوية:

من العلاجات المهمة والناجعة هي العلاجات التربوية وهنا تبرز الواجبات الملقاة على عاتق الوالدين والمربين في توجيه الأبناء والبنات على حد سواء كعلاج وقائي من الانحرافات الجنسية وأن مثل هذا الانحراف راجع إلى الشذوذ الجنسي وعلى المربين أن تحتل الناحية التربوية لديهم مركزاً مهما ومحورياً في عالم التربية وتثقيف الناشئة ثقافة جنسية مهذّبة وتصف لهم الوقاية خيراً من العلاج بعد الوقوع في المرض ولكي تتجه التربية نحو الإصلاح يجب أن تنبع من صميم محور الإنسان في هذا الوجود وأن إشاعة مثل هذه الأمراض من شأنها أن تهدم كيانه وتقضي على جذوره.

ومثل هكذا أمراض تحمل البلاء والعقاب على تلك المجتمعات التي تتكيف معها وتنمي أسسها.

ولا بدّ من الوقوف بأمانة وإخلاص وتعريف مرتكبي هذه الأمراض بقبح عملهم ويجب الكف فوراً لأنّها تسخط الله ﷻ وتوجب حلول العقاب.

ومن العلاجات التربوية هو التصدي للأسباب الأساسية مهما كانت سعتها أو ضيقها لكي يأخذ المربي على عاتقة كيفية العلاج والتوصل إلى أقرب وأحسن الطرق لمعالجة هذا الشذوذ والتدرج بقبح هذا الزواج وأنّه يعكس حالة الانفلات الخلقي والتماشي على خلاف الفطرة الطبيعية التي فطر الناس عليها وأنّه يسقط المتزوجان عن أعين الناس.

وإذا كان هناك ثمة شعور بصحة الفعل فإنّه من تخيلات الشيطان ووساوسه وأن مرتكب هذا الشذوذ يعد من جنود الشيطان وأتباعه وحينئذ لا بد من التوبة والرجوع إلى الله سبحانه لكي يكون الإنسان في عداد الصالحين السائرين مع السنن الإلهية التي أرادها الله تعالى لعباده.

الناحية النفسية:

بداية يجب أن تقمع فكرة الزواج في مهدها لأول وهلة وعدم إقناع النفس بالقبول على مثل الزواج المنحرف لأن الأشخاص الذين يمارسون هذا الشذوذ يتعرضون إلى مجموعة من المخاطر بالإضافة إلى سقوطهم مدى الحياة، ويتعرضون نفسياً لخسائر جسيمة لا يمكن جبرها فيما يخص حياتهم الجنسية وسيبقى لهذا التفكير أثراً في حياتهم لسنوات متمادية وقد يستمرون بهذه الممارسة من أجل التعويض عن الشعور بالحقارة والتلوث فيصبحون بذاتهم عاملاً في نشر الانحراف وربما تبقى المخاطر النفسية فيهم لسنوات طويلة تضع المشاكل على طريق شعورهم بالاستقلال وإحساسهم بعزة وكرامة أنفسهم وهذا مما يضاعف قلقهم واضطرابهم وقد تكون الإصابة بمرض السادية.

وما أكثر المنحرفين الذين يجدون حالة من الذعر وانعدام الأمان في هذا المضمار.

على أن الاستمرار في هذا السلوك يهيئ الأرضية بالتدريج لاستفحال المرض ويوقف المسار الطبيعي لحياته، وبالشكل والميل إلى نفس الجنس، حسب رأي علماء النفس يُعتبر مصدراً للكثير من الاضطرابات الروحية والأمراض النفسية لأنّهم على خلاف الفطرة الطبيعية وكل من يشذ عنها يكون قد خسر الدنيا

والآخرة يقول الدكتور عمر الخليل وهو أحد علماء الطب النفسي: أثبتت لي هـذه الحقيقة أن الذيـن حضروا إلى مركز الاستشـارات النفسـية راغبين في العلاج بدافـع ديني قوي ورغبـة في التخلص من هذا السلوك الشـاذ حيث علموا بحرمته وأنه يوردهم نار جهنم هؤلاء نجح العلاج معهم بالرغم من طول المدة والمجهود الضخم الذي بذل معهم.

والحقيقة التركيز على الدافع الديني وربطـه بالحرمة والمصير في نـار جهنـم باعتبـاره كبيـرة مـن الكبائر لـه علاقة بأسـلوبي في العلاج.

والذي يعتمد على ربط هـذه الرغبة الشـاذة أو التكفير فيها أو النظر إلى الرجال أو ممارسـة أي حالة شـاذة في هـذا الاتجاه ربط كل ذلك بشـيء مؤلم اختـرت أن يكون النار بمعنـى أنا أطلب من الشـخص أن يحمل معه دائماً (**ولاعة غاز**) مما تستخدم في إشعال السجائر وبمجرد تحرك الشـعور أو التفكير أو الرغبة أو النظر أو... تجاه هذا الشذوذ.

فإنّـه يشـعل الولاعـة ويضع إصبعـه فيهـا حتى يـكاد تحرقه فينصرف تفكيره ورغبته عن هذا الشذوذ أولاً ثم يرتبط هذا الشعور الشـاذ مع تكرار ذلك، بالألـم الناتج عن حرق إصبعـه، فيبدأ في رفض هذا الشـعور، وعدم الرغبة في تكـراره، حيث يؤدي به إلى

الألم ثم أطلب منه أني يكفر في نار جهنم وهو يرى نار الولاعة ويتذكر كيف أنّه لم يستطع تحمّل نار الولاعة البسيطة والألم الناتج عنها في إصبعه فكيف له أن يتحمل نار جهنم الذي ستشوي جسده وكل موضع للرغبة الشاذة فيه، وكيف أن الله سيبدّل جلده جلداً غيره حتى يتكرر الألم ... وتتكرر الفكرة والتذكر مع كل مرة يفكر فيها في هذه الرغبة الشاذة فتتوقف الفكرة ولا يرغب في الوصول إليها ويتواكب مع ذلك دعوته إلى التفكير في الطريق السليم للعلاقة الجنسية الطبيعية ومحاولة إحياء الشعور ناحية المرأة فيه، حتى يعود إلى الطبيعة السوية.

وبعض هؤلاء يكون ثنائي الميل بمعنى أنّه يميل للمرأة أيضاً ولكنه يفضّل الرجال وهذا النوع نركز معه على العلاج بالطريقة الأولى... وتقوي رغبته وعلاقته في الاتجاه الثاني ويحتاج العلاج إلى جلسات نفسية مستمرة قد تزيد عن العام وفي الحالات التي نجحت في علاجها احتاج الأمر إلى فترة وصلت إلى عام ونصف مع أحد هذه الحالات ولكنه نجح في النهاية في التخلص من هذا الشذوذ واستطاع أن يمارس حياته الطبيعية، ولكن مع حب طويل ودأب على الاستمرار في العلاج.

والواقع لا يمكن بأي حال مـن الأحوال أن يكون الزواج المثلي من حقوق الإنسـان ولا حتى مـن حقوق الحيـوان فالحيوانات تربا بنفسها الانحدار إلى أمثلية.

وبالتالي فهي جريمـة يعاقب عليها القانـون ولا بد من معالجة أولئـك المرضـى بالمستشـفيات لأنّ القضيـة لا تعـد خلـلاً فـي الهرمونـات الخاصـة بالأنوثة والذكـورة ومن العجـب العجاب أن تقضي المحاكـم الأميركية الذين يحكمون لصالـح المثلية وكأنّهم من المصابين بالشـذوذ أو ربما كان من شـروط القضـاء بالولايات المتحدة أن يكون القاضي شاذ.

نعم هناك ثلة من اليهـود ذوي النفوذ الذين يدفعون للقضاة من أجل إقرار الزواج المثلي.

وينبغي علـى الشـعوب الغربية أن تطالـب حكامها باسـتفتاء شـعبي لتجنب المخاطـر عـن أبنائها من أمـراض الايـدز وضياع حقوق الأطفـال ومحاكمة الذيـن يتلاعبون بحقوقـه والقضاء على طقوسهم الدينية.

الناحية الاجتماعية:

لكل مجتمـع من المجتمعـات اليوم لـه عاداته وتقاليـده التي يتبعها ويمارسـها وبين المجتمعـات الغير الإسـلامية تفعل نظرية

التحرر الجنسي والإباحية الكاملة لكلا الجنسين انطلاقاً منهم بمبدأ الحرية وعدم تقيد الحريات الشخصية التي من حقه الشخصي أن يمارسها في أي وقت أو زمان.

وبناء على هذا فقد تفشى الشذوذ الجنسي بين تلك المجتمعات في مختلف الدول حتى وصل الأمر أن تتفق المرأة مع المرأة ويتبادلان اللذة الجنسية وتستمع كل منها بالأخرى وكذلك الرجل مع الرجل كما حصل في قوم لوط كما ذكر ذلك القرآن الكريم وكيف صبّ عليهم العذاب لعدم استماعهم إلى أوامر السماء عن طريق الأنبياء والرسل.

وهنا يأتي دور المربين وأساتذة علم النفس والاجتماع وكذلك رجال الدين في بيان وردع هذا الانحراف الخطير والمدمر للشعوب خصوصاً إذا دخل إلى البلاد الإسلامية لا سمح الله تعالى وأخذت خلاياه تدب بين الفتيان والفتيات من دون أن يلتفتوا إلى العواقب الوخيمة وانجراره وراء الشهوة التي يصورها الشيطان لهم لكي تكون بأعينهم جميلة براقة وفيها منتهى اللذة والمتعة.

وأن الزواج الطبيعي هو خلاف ذلك فلا يؤدي الغرض المطلوب.

ولا بـد من بروز الأبحـاث العلميـة المعاصرة وبيـان المخاطر الصحية من تقارب الجنس الواحد مع الآخر.

وإن كل من الذكر والأنثى له هرمونات وغـدد لا تعمل بصورة صحيحة إلا من خلال التقارب الطبيعي بين ذكر الرجل وفرج المرأة وبذلك يكون كل من الجسـدين قد نال حاجته من الغريزة المودعة من قبل الله تعالى لدى البشرية جمعاء.

مضافاً من أن جملة الطـرق العلاجية لهذا الشـذوذ والانحراف هو قضاءه على النسل البشـري وانعدام الرحمة والشفقة وبعد فترة قصيرة تنتهي هذه العلاقة الوهمية لأن أساسها كان على جرف هار، ولم يكن الأساس المتين لتلك العلاقة ومن جملة الأبعاد التي تؤدي إلى العـلاج والإصلاح وتقف حاجزاً منيعاً عـن الانحراف والطريق المستقيم هي:

١. منع الاختلاط ومنع إقامة العلاقات الحرة مع الجنس الآخر.
٢. منع الولوج إلى الأماكن الملوثة ومراقبة أوضاع الفتيان والفتيات في البيت.
٣. على إدارة الجامعات والكليات مراقبة الطالبات والطلاب داخل أجواء دور التعليم والرقابة السرية ومعاقبة من يؤسس علاقات جنسية وغزلية عن طريق الكتابة والإشارة وتثقيفهم تربوياً وأن الطريق الصحيح هو سلوك الزواج وهو الحل الأمثل.

٤. اطلاع الشباب على الأفكار العالية والسعي نحو الكمال إلى التقرب.

٥. إقامة الرياضة الحركات التمهيدية، المشي، تسلق الجبال، الركض.

٦. عدم تناول الأغذية المثيرة مثل العسل والاعتماد على الخضروات والألبان.

٧. الاستفادة من المواعظ الأخلاقية والدينية ولفت النظر إلى ترك التلوث والتطرف إلى آثار ذلك في الجسم والروح ومسألة الثواب والعقاب الإلهي.

٨. على الآباء والأمهات مراقبة أبنائهم عن كثب في داخل البيت وخارجه خصوصاً في دور المراهقة وثوران الغريزة الجنسية فإنّها من أصعب الفترات على الأبناء عموماً لأن البعد العقلي عند المراهق ضعيف للغاية، خصوصاً وأن أغلب المصابين بالبلوغ هم أضعف عقلاً وأكثر غباءً من أقرانهم يتحلون في نفس الوقت بقدرة جسمانية كبيرة تفوق القدرة الجسمية عند أقرانهم.

وقد ينمو عند المراهقين والشباب الشعور بحسية الجنس المماثل وتكوين علاقة معه تصل في بعض الأحيان إلى ما يسمى بالزواج كما في بعض البلاد الغربية دون التفكير بالنتائج والعواقب والوقوع في مطبات خطرة جراء علاقتهم بالجنس المماثل وحتى

مع الجنس الآخـر من دون الالتـزام بالضوابط الشـرعية المطلوبة، وهم لا يعرفون حتـى المفردات اللائقـة بالمحبة، نتيجـة التفكير المسـتمر بالأمور الجنسـية والرغبة العارمة لإرضاء الشـهوات كل ذلك يجعل مـن المنحرفيـن أن يسـيروا عكس الاتجـاه الصحيح الذي رُسـم لهم من قبـل الله تعالى، فيقـع عليهم العـذاب وتحل عليهـم الطامة الكبرى لأنّهم أسسـوا نواةً فاسـدة تنخـر المجتمع وترديهم إلى الهاوية.

والأشـخاص الذين يميلون إلـى الاهتمام نحو هـذا الانحراف والشذوذ يسـبب لديهم فتور وضعف العلاقات الاجتماعية ويعرض الحياة الاجتماعية للخطر.

وبالإضافة إلى رغبة الشخص بالانزواء والعزلة نراه قليل التفاعل أيضاً مع الناس فـي ميدان الحيـاة الاجتماعية ولا يشـعر بالارتياح واللذة في ظل الحياة الاجتماعية.

ومـن المعلـوم أن الابتعـاد عـن الهـدف الأصلي يـؤدي إلى إخـلال النظـام الاجتماعـي والشـعور بعـدم الكفـاءة فـي الحياة الاجتماعية النشطة وهذه من السـلبيات المريرة التي تعقبها النتائج والآثار السيئة.

الناحية الطبية

لا شك أن الاتصالات الجنسية غير الطبيعية تسبب عدة أمراض جرثومية ونفسية.

أما الجرثومية فمنها مرض الزهري الـذي يصيب جميع أجهزة الجسـم كالجهاز العصبي، والـدوري، واللمفـاوي، والهضمي، والتناسـلي، ويصيب العظام والمفاصل وجميع غدد الجسم القنوية واللاقنوية والجلدية والعين والإذن بإصابات لا حد لخطورتها.

وكذلك يحـدث أمراضـاً أخـرى كالقرحـة الرخـوة والقرحة الأكالـة، وجرب التناسـل، وسـنط التناسـل، وهربس التناسـل، وغيرها.

مضافاً إلى مرض السـيلان الذي ينذر العالم بشـر كبير وسببه ميكروب صغير لا يرى إلاّ بالمجهر وسـببه الجماع فيصاب الرجل إذا اتصـل بامرأة مصابة بالسـيلان كمـا تصاب المـرأة إذا اتصلت برجل مصاب بـه وهكذا فـإن الأمراض الجنسـية سـريعة العدوى والتفشي في الأجسام.

على أن للهرمونات دور مهم.

فإن الغدد الداخلية في جسم الإنسان تشـيد المصانع الكيماوية فهي تصنع تغييراً عظيماً في جسـم الإنسـان وروحه، كما أن لهذه

الغدد دوراً فاعلاً في البعد العاطفي والنفسي عند الإنسان، تخلّف الغدة عن الإفراز يسبب أمراضاً عصيبة يصعب أحياناً معالجتها.

إنّ الهرمونات الجنسية التي تفرزها الغدة الجنسية هي أنشط وأقوى الهرمونات التي تفرزها باقي غدد الجسم، إلاّ أن بعض العلماء يرون أنّها ليست الأقوى، وفي جميع الأحوال يصرف الإنسان جهوداً كثيرة لإرضاء الحالات التي تنتج أثر الهرمونات الجنسية.

والمهم فإن الانحراف الأخلاقي يشكل متاعب نفسية أخرى وسبب في مضاعفة إفراز الهرمونات الجنسية.

ولذا حرم الإسلام للوقاية من كثير من الأمراض الجنسية كالزنا فقد جاء في القرآن: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[1] وقد اتجه العلم وخاصة في المجال الطبي إلى اعتبار ممارسة الجنسية المثلية (منحرفاً) وأن انحرافه يكون حالة مرضية وقد بدأ هذا الاعتقاد في أواسط القرن الماضي واستمر بنتيجة نشوء نظريات التحليل النفسي والتي ردت الأمراض النفسية إلى التجارب الجنسية الطفولية بما في ذلك الجنسية المثلية وحتى الأمراض العقلية

---

(١) سورة الإسراء: ٣٢.

كالشيزوفرينيا والبارانويا اعتبرت في وقت ما ينتجه لكبت دوافع أو ذاكرة الممارسات الجنسية المثلية.

والطب في الوقت الحاضر ما زال يفسر السلوك الجنسي المثلي على أسس من الاضطراب في نمو الحياة النفسية والجنسية والمعاناة الأخرى القلق والكآبة والأفكار التسلطية والهستيرية.

وهنالك بعض الاعتقاد أن الجنسية المثلية تدلل على الانحطاط العقلي في ممارسيها، وهذا الاعتقاد يقع ضمن المفهوم الأخلاقي.

عقوبة المثلية

الإسلام باعتباره ديناً جامعاً له قوانينه ونظرته إلى جميع مفردات الحياة وشموليته التي يتبناها بعنايته لحفظ وجود الإنسان وعوامل وسيلة الاستقرار والسكينة وصولاً إلى كماله وسير حركته المدروسة في دنيا الوجود.

فلا بد من أن يحدد موقفه من الغريزة وأهميتها في حياة الإنسان المسلم ويضع لها الخطوط العريضة وكيف يتم التعامل معها؛ لأنّ الله تعالى هو الذي خلقها وأودعها في فطرة الإنسان وما كان هدفه من ورائها زرع الانحراف والانحطاط في طينة البشر لتكون أرضاً خصبة للفساد بل أراد من خلالها هدايتها وتوجيهها

ووضعها في مسار التعاليم الإسلامية؛ لأنّها سبب للبقاء وإيجاد العلقة فيما بين الزوجين ووجودها نافع بشرط الشرعية في مسارها ويجب استغلال طاقتها في الظرف المناسب من أجل خير وصلاح الفرد والمجتمع.

تحريم اللواط على الفاعل

وإلى جانب ذلك يمانع الإسلام بشدة من إشاعة الانحراف والانزلاق على جميع الأصعدة، ويطبق لذلك رقابة صارمة على الأفراد ويعاقب عليها إذا انحرفت عن الاتجاه الصحيح.

ومن تلك الأمراض الجنسية والانحرافات الخلقية والانزلاقات الحيوانية هي ما يسمى بـ(**الزواج المثلي**) ويعني اللواط والمساحقة.

أما اللواط: فقد وردت عشرات الأحاديث على تحريمه فاعلاً أو مفعولاً، ومن تلك الأحاديث التي تشدد على تحريمه ما يلي:

١. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً ثم قال: إنّ الذي يركب الذكر فيهتزّ العرش لذلك[1].

٢. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قرئ عليه آيات من هود

---

(١) الكافي ٥ :٥٤٤ /٢.

فلما بلغ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1] قال: فقال: من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة تكون فيه منيته ولا يراه أحد[2].

٣. وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطي مرتين[3].

٤. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث: إنّ زنديقاً قال له لم حرم الله الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد، ذهاب المواريث وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة، قال: فلم حرّم الله اللواط؟ قال: من أجل أنّه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير[4].

وعن أبي الحسن الثالث عليه السلام إنّ يحيى بن أكثم سأله عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[5] يزوّج الله عباده الذكران، فقد

---

(١) سورة هود: ١١.

(٢) الكافي ٥: ٥٤٨ /٩.

(٣) عقاب الأعمال: ٣١٦ /٢٥ والمحاسن: ١١٢/١٠٤.

(٤) الاحتجاج: ٣٤٧.

(٥) سورة الشورى: ١و٢.

عاقب قوماً فعلوا ذلك فقال عليه السلام: قوله يزوجهم ذكراناً وإناثاً أي يولد له ذكر ويولد له إناث[1].

يقال لكل اثنين مقرونين: زوجان، كل واحد منهما زوج ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2] إن لم يتب[3].

---

(١)

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ـ٦٩.

(٣) تحف العقول: ٣٧٩.

تحريم اللواط على المفعول به

١. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنّ الرجل ليؤتى في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ثم يؤمر به إلى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد إلى أسفلها، لا يخرج منها[1].

٢. ذكر لأبي عبد الله الصادق عليه السلام المنكوح من الرجال، فقال: ليس يبلي الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إنّ في إدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد، والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه، وهم بقية سدوم[2]، أمّا أنّي لست أعني بهم أنّهم بقيتهم أنّهم ولدهم، ولكنهم من

---

(١) الكافي ٥: ٥٤٤ /٢.

(٢) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، (معجم البلدان ٣: ٢٠٠.

طينتهم قال: قلت: سدوم التي قلبت، قال: هي أربع مدائن، سدوم وصريم[1]، والدما، وعميرا، قال: أتاهنّ جبرئيل عليه السلام وهنّ مقلوعات إلى تخوم الأرضين السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن، ورفعهنّ جميعاً حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها[2].

٣. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي الإمام الباقر عليه السلام فقال له: إنّي قد ابتليت ببلاء فادع الله لي، فقيل له: إنّي يؤتى في دبره فقال: ما أبلى الله بهذا البلاء أحداً له فيه حاجة ثم قال أبي: قال الله عزّ وجلّ: وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها وحيريها من يؤتى في دبره[3].

٤. عن عليّ عليه السلام أنّه رآه رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: اخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يا من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [يقول]: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال[4].

قال في حديث آخر: أخرجوهم من بيوتكم فإنّهم أقذر شيء[5]

---

(١) الصريم: الأرض السوداء التي لا تنبت شيئاً وقيل: هي موضع (معجم البلدان ٣: ٤٠٤.

(٢) الكافي ٥: ٥٤٩ /٢، وفي علل الشرائع: ٥٥٢ /٧.

(٣) الكافي ٥: ٥٥ / ٥، وفي عقاب الأعمال: ٣١٦ / ٧.

(٤) علل الشرائع: ٦٠٢ / ٦٣.

(٥) علل الشرائع: ٦٠٢ / ٦٣.

٥. سأل أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن اللواط، فقال: ما بين الفخذين.

وسألته عن الذي يوقب؟ فقال: ذاك الكفر بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله[١].

٦. عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه o: ومن نكح امرأة حراماً في دُبرها أو رجلاً أو غلاماً حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وأحبط الله عمله ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضربه عليه في التابوت بصفائح حتى يتشبّك في تلك المسامير فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أمة لماتوا جميعاً، وهو من أشدّ أهل النار عذاباً[٢].

٧. عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أهبّ الله ريحاً منتنة يتأذى بها أهل الجمع حتى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد:

هل ترون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟ فيقولون: لا، وقد آذينا وبلغت منا كل مبلغ، فقال: ثمّ يقال: هذه ريح فروج الزناة

---

(١) التهذيب ١٠: ٥٣ / ١٩٧.

(٢) عقاب الأعمال: ٣٣٢.

الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنوهم، لعنهم الله فلا يبقى في الموقف أحد إلاّ قال: اللهم العن الزناة[1].

(١) عقاب الأعمال: ٣١٢.

تحريم مقدمات اللواط

التقبيل والنظرة بشهوة

١. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قبّل غلاماً من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار[١].

٢. قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: مُحرِم قبّل غلاماً من شهوة قال: يضرب مائة سوط[٢].

٣. عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن المكاعمة والمكامعة، فالمكاعمة: أن يلثم الرجل الرجلَ والمكامعة: أن يضاجعه ولا يكون بينها ثوب من غير ضرورة[٣].

---

(١) الكافي ٥: ٥٤٨ /١٠.

(٢) الكافي ٧: ٢٠٠ / ٩.

(٣) معاني الأخبار ١/٣٠٠.

حكم اللواط في الشريعة

وكما في اللواط من مفاسد كبيرة جعلت له الشريعة الإسلامية حدّاً رادعاً ليرتدع الفاعل والمفعول به وليكون عبرة لغيره فمن ثبت عليه اللواط، بشهادة أربعة رجال وبالإقرار أربع مرات من العاقل المختار الحر.

وحدّه أنّ اللائط المحصن يقتل وأمّا غير المحصن فالمشهور أنّه يقتل، والأظهر عدم القتل كما أنّ الملوط يقتل مطلقاً.

حرمة المساحقة

شـدد الإسـلام على حرمة المسـاحقة والعقاب الصـارم على مرتكبها، وذلـك للحدّ من انتشـارها وأنّها رذيلـة يجب الاجتناب عنها. وهذه جملة من الروايات الدالة على حرمتها:

١. **عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قوم لوط:** إن إبليس لما علّمهم اللواط تركوا نساؤهم وأقبلوا على الغلمان، فلما رأى أنّه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة ثم قال: إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض قالوا: نعم، قد رأينا كل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وإبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء، ثم ذكر كيفية إغوائهن[1].

٢. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث إن امرأة قالت له: أخبرني عن اللواتي باللواتي، ما حدّهنّ فيه؟

---

(١) الكافي ٥: ٥/٥٤٤، ورواه في المحاسن ١٠٣/١١٠، ورواه الصدوق في عقاب الأعمال..

قال: حدّ الزنا، إنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بهنّ قد ألبسن مقطّعات من نار وقنعن بمقانع من نار وسرولن من نار وأدخلفي أجوافهنّ إلى رؤوسهنّ أعمدة من نار، وقذف بهنّ في النار أيتها المرأة، إنّ أوّل من عمل هذا العمل قوم لوط فاستغنى الرجال بالرجال فبقي النساء بغير رجال ففعلن كما فعل رجالهنّ[1].

٣. في حديث عن بشير النبال قال: رأيت عند أبي عبد الله عليه السلام رجلاً فقال له: ما تقول في اللواتي مع اللواتي فقال: لا أخبرك حتى تحلف لتحدثنّ بما أحدثك النساء، قال: فحلف له فقال: هما في النار عليهما سبعون حلّة من نار فوقه تلك الحلل جلد جاف غليظ من نار عليهما نطاقان من نار وتاجان من نار فوقه تلك الحلل وخفان من نار وهما في النار[2].

٤. سأل رجل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة، كان متكئاً فجلس وقال: ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة، وملعونة حتى تخرج من أثوابها، فإنّ الله وملائكته وأولياءه يلعنونها وأنا ومن بقي في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فهو والله الزنا الأكبر، ولا والله ما لهنّ توبة، قاتل الله لاقيس بنت إبليس ماذا جاءت به، فقال الرجل: هذا ما جاء به أهل العراق، فقال: والله

---

(١) الكافي ٥٥١ :٥/٢، ورواه مستطرفات السرائر: ١٠٥/٤٨، ورواه في عقاب الأعمال: ١٢/٣١٧، ورواه المحاسن.

(٢) الوسائل ٣٤٥ :٢٠، ورواه الكافي ٥٢٢ :٥/٤.

لقد كان على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يكون العراق، وفيهنّ قال رسول الله ﷺ: لعن الله المتشبّهات بالرجال من النساء ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء[1].

٥. دخلت امرأة مع مولاتها على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ فقال: هنّ في النار. إذا كان يوم القيامة أتي بهنّ فألبسن جلباباً من نار، وخفين من نار، وقناعين من نار، وأدخل في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من نار وقذف بهنّ في النار. قالت: فليس هذا في كتاب الله. قال: بلى. قالت: أين؟ قال: قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[2].

---

(١) الكافي ٥٥٠:٥/٤.

(٢) تفسير القمي ٢: ١١٣، والآية في سورة الفرقان: ٢٥.

حكم المساحقة

حدّ السحق إذا كانت غير محصنة مائة جلدة ويستوي في ذلك المسلمة والكافرة، وكذلك الأمة والحرة على المشهور وفيه إشكال بل منع ولكنه ضعيف بل الظاهر أن المحصنة ترجم ولو تكررت المساحقة فإن أقيم الحدّ عليها بعد كل مساحقة قتلت في الثالثة وأمّا إذا لم يقم عليها الحدّ لم تقتل.

وأمّا إذا تابت المساحقة قبل قيام البينة فالمشهور سقوط الحدّ عنها ولا أثر لتوبتها بعد قيام البينة[1].

---

(١) مباني تكملة المنهاج ١: ٢٥٠.

كراهية حديث النفس بالزنا

١. عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث، قال: إنّ عيسى عليه السلام قال للهاربين: إنّ موسى أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين. قالوا: زدنا، قال: إنّ موسى أمركم أن لا تزنوا وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا، فإنّ من حدث نفسه بالزنا كمن أقد في بيت مزوّق فأفسد التزاويق الدخان، وإنّ لم يحترق البيت[1]، إن هذا القلب مرآة صافية وتلك المرآة حتى الدخان الخفيف يفسده ويؤثر على صفائها وإنّ لم تحترق بالنار، وهنا شبه عيسى عليه السلام تحديث النفس بالزنا بالدخان الذي يحيل جدران البيت الجديد المزوّق إلى سوداء مظلمة حتى وإن لم يزن، الذي هو بمثابة الحريق في البيت، فعلى العاقل أن لا يحدّث نفسه بذلك فضلاً عن القيام بهذا الفعل القبيح والجرم الكبير.

---

(١) الكافي ٥: ٧/٥٤٢.

حرمة الزنا بمحرم

شـــدد الإســـلام على حرمة الزنا لا ســـيما بالمحارم لما فيه من مفاسد عظيمة من انحلال خلقي وتفسخ وشـــياع للفاحشة والرذيلة وتحويل المرأة إلى سلعة تباع وتشترى وتتقاذفها الأهواء والأفرجة من مفترس إلى آخـــر ناهيك عن ضياع الأنســـاب، وتهديم الروابط الأُسرية وقد ورد عن الصادقين عليهم السلام.

١. عن الصادقين عليهم السلام، قال: من زنى بذات محرم حتى يواقعها ضرب ضربة بالسيف أخذت منه ما أخذت، وإن كانت تابعته ضربت ضربة بالسيف أخذت منها ما أخذت[١].

٢. عن أبو عبد الله عليه السلام: من أتى ذات محرم ضرب ضربة بالسيف أخذت منه ما أخذت[٢].

---

(١) الكافي ٧: ١٩٠ ح١.

(٢) الكافي ٧: ١٩٠ ح٦.

وجوب التوبة من الزنا

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أهبّ الله ريحاً منتنة يتأذّى منها أهل الجمع حتى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل ترون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟

فيقولون: لا. وقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ، قال: ثم يقال: هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله، فلا يبقى في الموقف أحد إلاّ قال: اللهم العن الزناة[1].

إنّ هذه الرواية وأمثالها مما يختص بالمقام لمنبّه واضح ومرشد بيّن إلى أهمية التوبة من الذنوب قبل الموت ووجوب المسارعة إلى ذلك، لا سيما من مثل هذه الكبيرة العظيمة ومن تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه وتجنب الفضيحة بين الخلائق يوم الحشر والنشر، يتجنب لعنة الله ولعنه أهل الموقف في ذلك اليوم العسير.

---

(١) عقاب الأعمال: ٣١٢، وروي في المحاسن: ١٦/١٠٧.

وإن النكاح الغير مشروع والذي يخالف القوانين السماوية والسنة النبوية والفطرة السليمة فهو محرم وجزاء العامل به فاعلاً كان أو مفعولاً فهو لا بد أن ينال العقاب الصارم آجلاً أو عاجلاً.

أما الآجل: فبالإضافة إلى العقاب فله آثار وضعية على كلا الفاعل والمفعول به ومنها: الأمراض المعدية التي تؤثر على بدن الإنسان وصحته العامة، من جراء انتقال الجراثيم وبذلك يفتقد الإنسان أغلى شيء له وهي الحصة مضافاً إلى آثار النكاح الغير المشروع (**الزنا**) عدم استجابة الدعوة من قبل الله تعالى ويكون خارجاً عن دائرة الرحمة الإلهية ويورث الفقر، فإنّ البركة ترتفع لأنّه خارج من طاعة الله تعالى، وتضييع للمال بإنفاقه في غير محله.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله محذراً عن الزنا بقوله:

يا معشر الناس اتقوا الزنا فإنّ فيه ست خصال:

ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة، أمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة، فسخط الله، وسوء الحساب، وعذاب النار[1].

---

(١) ذكر السيوطي بنحوه في الجامع الكبير ورواه الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب.

أما العاجل: فإن الزاني يستحق العذاب الدنيوي بإقامة الحدّ عليه وتأديبه وردعه عن الإتيان بالمحرمات والفحشاء والمنكر، التي حرمها الله تعالى على الإنسان وقطع دابر كل من يفسد في الأرض وللمجتمع حق بتطهير من يريد تلوثه بأصحاب المنكرات، وإشاعة الفاحشة بين أفراده.

بالإضافة إلى أنّ الزنا والإيمان لا يجتمعان على صعيد واحد؛ لأنّ الإيمان الصحيح يحول بين الإنسان ومعصية ربّه.

روي عن النبي ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن[1].

والزنا يؤدي إلى سخط الله تعالى.

روي عن النبي ﷺ: أربعة يبغضهم الله: البيّاع الحلاف، والفقير المحتال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر[2].

ولا بدّ من عقوبة الزنا في دار الدنيا والزجر الشديد الذي ورد ذكره لا يؤثر في أصحاب النفوس المريضة الذين تركوا أنفسهم على أهوائها فاستحلوا كل قبيح وجاهروا بالمعصية بكل وقاحة،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه النسائي.

لا يردعهم في ذلك دين ولا ضمير لهؤلاء المنحرفين شرع الإسلام العقوبة الإلهية ليطهر المجتمع من مفاسدهم.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

هذه الآية تبين عقوبة الزانيين وتدعوهم إلى عدم الرأفة بهما تراخياً في دين الله وحقه، وتدعوا إلى إقامة هذه العقوبة في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين ليكون ذلك أردع في نفوس الزناة وعبرة لغيرهما.

ثم يزيد القرآن في وصف بشاعة الزنا في نفس الآية السابقة ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

فالإسلام أراد محاربة العلاقات الجنسية الآثمة التي لا تهدف إلى إقامة بيت وإنشاء حياة مشتركة؛ لأنّه يريد أن يقيم العلاقات الجنسية المباحة على أساس من المشاعر الإنسانية الراقية التي يجعل من التقاء جسدين، التقاء نفسين وقلبين وروحين تربط بينهما حياة مشتركة وآمال مشتركة ومستقبل مشترك يلتقي في

---

(١) سورة النور: ٢.

(٢) سورة النور: ٣.

الذرية الصالحة المرتقية، من هنا شـدد الإسلام في عقوبة الزنا لأنّه يقضي على كل هذه المعاني.

بالإضافـة إلى مـا يثيره الزنـا من مشـاكل اجتماعيـة خطيرة، كاختلاف الإنسـان وإثـارة الأحقاد، وتهديـم البيـوت الآمنة علماً بـأنّ كل واحـد من هـذه الأسـباب يكفـي لتشـديد العقوبـة كما شرعها الإسلام.

التربية الجنسية

١ . ما الداعي إلى التربية الجنسية؟

الجنس حاجة فطرية لها أثر عظيم في حيـاة الفرد والمجتمع، وهذه الحاجة شـأنّها كشـأن غيرها من الحاجات ليست بحد ذاتها خيّرة أو شريرة، ولكنها تتجه في سبيل الخير إذا أُحسن توجيهها، وفي سبيل الشر إذا أُسيء توجيهها أو أُهمل أمرها.

وهنا قـد يعترض البعـض قائليـن: إنّ بين حُسـن توجيه هذه الحاجة وسـوء توجيهها موقفاً وسـطاً هـو التغاضي عنهـا والتزام الصمت، وخير الأمور الوسـط. فلنتركها وشـأنها، فالطبيعة تتولى أمرهـا، والجواب عـن هـذا الاعتـراض أن التربية الجنسـية بنوع خاص لا يجوز تركها للطبيعة وحدها، فقد يستقي الولد معلوماته ويلتقط عاداته ويسـتوحي اتجاهاته من مصادر مُشتبه فيها، فيكون لذلك أسـوأ الأثر في حياته، لا من الناحية الصحية فحسـب، بل من النواحي النفسـية والعقلية والخلقية، ولما كان صغار اليوم هم

كبار الغد، فإن توجيههم توجيهاً جنسياً قويماً يُمكّنهم من العمل بدورهم على توجيه الأجيال المقبلة.

يُضاف إلى ذلك أن العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في مجتمعنا الحديث تجعل التربية الجنسية من متطلباته الضرورية، وتُحتّم على الوالدين والمعلمين أن يُعيروها جانباً عظيماً من اهتمامهم. (**إنّ تطور المدنية في الاتجاه الذي نألفه يزيد في ... استثارة نشاط الناشئين من الناحية الجنسية. وهذا يجعل الموقف مليئاً بالصعوبات التي تُلحُّ في طلب الحل في اتجاه التربية الجنسية**).

٢. في أية سن تكون التربية الجنسية؟

ويعتقد أهل الاختصاص أن أنسب وقت للبدء بالتربية الجنسية هو قبل أن يبلغ الولد سن المراهقة ـ الدور الذي تتحرك فيه الأحاسيس الجنسية. ولا يقصد بذلك أن البالغ لا يحتاج إلى هذا النوع من التربية، أو أنّه لا يستطيع أن يتقبّلها. وإنّما القصد منه أن الولد إذا وقف على مبادئها قبل البلوغ، كان أقدر على استكمالها فيما بعد، من غير أن تحول دونها انفعالات البلوغ فتشوّش عليه أمرها. ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنّ هذه التربية من حيث التوجيه القويم يجب أن تبدأ من المهد. ولنضرب مثلين لإيضاح ما نعني بذلك.

لا يخفى أن الطفل الرضيع يحاول وهو مستلقٍ في سريره أن يتعرّف أعضاء جسمه ويختبرها. وقد يصل إلى إبهام رجله، وهو أبعد الأعضاء عنه، فيحاول وضعه في فمه. فإذا دخلت عليه أُمّه أو مُربيته يوماً وهو يملس أعضاءه التناسلية، فنترت يده عنها نتراً المرة بعد المرة في تخطئة واستقباح ـ بدلاً من إشغاله عنها بخشخاشته أو كُرته ـ فإنّها تحمله على قرن هذه الأعضاء بالخطيئة والقباحة. وقد يكون لذلك أسوأ الأثر في حياته المقبلة.

وما هي إلا شهور قلائل حتى يتعلم الطفل المشي، فيأخذ في ممارسة هذه المهارة الفائقة كلما سنحت له الفرصة، وكثيراً ما نراه يفلت من بين يدي أمه وهي تُلبسه ثيابه، فيسرح في أرض البيت عرياناً أو نصف عريان. فإذا لاحظ المرة بعد المرة أنّ أُمه تُعيب ذلك في غيظ وحنق صائحة به: (**عيب، عيب**)، توهم أن الخطب جلل والذنب لا يُغتفر، وكوّن فكرة خاطئة عما هو معيب وشائن.

لقد ضربنا هذين المثلين لنُبين ضرورة البدء بالتربية الجنسية في سن مبكّرة. ولعلّ السبب الذي من أجله يجد بعض الوالدين والمعلمين صعوبة في مجابهة هذه التربية هو أنّهم لا يُقدمون عليها قبل أن يبلغ الولد سن المراهقة.

٣. من يقوم بأعباء التربية الجنسية؟

والآن بعد أن رأينا أن التربية الجنسية ضرورية، لنتساءل: من يقوم بهذه التربية، البيت أم المدرسة؟

من الباحثين من يضع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على البيت، ولهم على ذلك أدلة عديدة. منها التربية الجنسية ينبغي أن تبدأ قبل سن الدراسة، وعندئذ فمن يكون مسؤولاً عنها غير الوالدين؟ ومنها أ، التربية الجنسية تعمل على إعداد الولد للحياة العيلية السعيدة المتّزنة، وليس أقدر من الوالدين على القيام بذلك. فإنّ بإمكانهما أن يخلقا له جواً عيلياً ملؤه المودّة والثقة المتبادلة، جاعلين من حياتهما مثالاً صالحاً يُتقدى به، فضلاً عن أنّهما يزودانه النصائح المفيدة ويعوّدانه العادات الحسنة.

وهناك باحثون آخرون يعترفون بأهمية البيت في التربية الجنسية، ولكنهم يضعون مسؤوليتها بالدرجة الأولى على المدرسة. وذلك لسببين:

السبب الأول أن كثيرين من الوالدين يغفلون هذه التربية، تاركين أمرها للمدرسة. وإن هم عنوا بها فقد يصيبون الغرض مرة ويُخطئونه مرات.

ومما يزيد مهمة الوالدين صعوبةً أنّهم بطبيعة الحال يعالجون الموضوع بصورة فردية بينما يعالجه المعلمون في الغالب بصورة جمعيّة. والطريقة الفردية أشد وُعورةً من الطريقة الجمعية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يكابد الوالدون من صعوبة التعبير في هذا الموضوع ما لا يكابده المعلمون. فهؤلاء بجوه العموم أقدر على تقريبه إلى أفهام الصغار.

والسبب الثاني: أن المدرسة هي المؤسسة التي أقامها المجتمع لتتولى تربية النشء من مختلف نواحي الحياة، وأن المعلمين هم من أهل الاختصاص المتضلعين من فن التربية، وأن مناهج التعليم، وخصوصاً العلوم البيولوجية منها، تتضمن بطبيعة الحال مواد تتصل بموضوع التربية الجنسية.

ولعل مدرس البيولوجيا هو أفضل من يتولى دروس التربية الجنسية، لأنّه يُعطيها لا كدروس متقطعة قائمة بذاتها بل كأجزاء من دروس متناسقة متكاملة، فباستطاعة هذا المدرس أن يتطرق إليها في مساقها الطبيعي من غير أن يثير حولها الظنون والشبهات عندما يعالج موضوع التلقيح والتوالد في النبات والحيوان، فالتوالد وظيفة من وظائف الجسم الحي كالتغذية مثلاً، فكما أن الجسم يستطيع أن يحوّل الطعام إلى لحم ودم وأن يتخلّص من فضلاته بالإفراز، كذلك فإنّه يستطيع أن يُجدد نفسه بالتوالد، وعلى هذا

النحو، يتعـود الولد أن ينظـر إلى وظيفـة التوالد نظره إلى سـائر وظائف الجسـم، فلا يُعير إحداها اهتماماً أكبر مما يعيره للأخرى. كما أنّـه يتعود أن يعتبـر هذه الوظيفة سُـنّة من سـنن الله في خلقه النبات والحيوان والإنسان على السواء، وأن ينظر إلى جسم الإنسان بنوع خـاص نظرة إجلال وإكبـار، باعتباره آلة مـن أعجب الآلات التي أبدعها الباري ﷻ.

والأصحّ، في نظرنا: أن يشترك البيت والمدرسة معاً في تحمّل مسـؤولية التربية الجنسـية بنوع خاص، كما يشـتركان في تحمل مسؤولية التربية بوجه عام.

وإذا تعاون الفريقان وعرفا كيف يعملان يداً واحدة، كان عمل أحدهما مكمّلاً لعمـل الآخر. ولمـا كان البيت أقـدر على معالجة الموضـوع بصـورة فردية، وكانـت المدرسـة أقدر علـى معالجته بصورة جمعية، فخليق بالوالدين أن يفسحا للولد مجال الاستعلام والاسـتيضاح، وأن يكونا على أتمّ الاسـتعداد للإجابة عن أسئلته، مُراعين في ذلك مبلغ إدراكه للأمور.

٤. ما العناصر التي تتألف منها التربية الجنسية؟

تقـوم التربيـة الجنسـية علـى رُكنيـن أساسـيين همـا المعلومات والاتجاهات.

أمّا المعلومات الجنسية فمن الضروري أن يُنير بها المربون عقل الولد، وإن هم قصّروا في هذا الواجب نحوه اضطروه إلى التقاط معلوماته من مصادر مشتبه فيها، فتأتيه مغلوطة مشوّهة، ويكونه ضررها أكثر من نفعها.

ومن أهم المعلومات التي ينبغي أن يستنير بها عقل الولد الحقائق الأولية المتعلقة بتوالد النبات والحيوان، وبعض القواعد الصحية التي لا بدّ من اطلاع الصبي والبنت عليها قبيل سن البلوغ.

أمّا الاتجاهات الجنسية فالقصد منها أن يغرس المربون في نفس الولد المثل الطاهرة البريئة المختصّة بالأمور الجنسية وعلاقة أحد الجنسين بالآخر، وأن يوافوه بما يحتاج إليه من النصائح والإرشادات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والخلقية من العلاقات الجنسية بوجه عام.

إن للتوجيه الجنسي القويم أثراً كبيراً في سلوك المرء وعليه يتوقف، إلى حد بعيد، الانسجام العيلي والتعاون بين الرجل والمرأة في الميادين الوطنية.

ولذا اعتبره علماء النفس أعظم أهمية للتربية الجنسية من إعطاء المعلومات.

قال أحدهم بهذا المعنى: (يُقصد بالتربية الجنسية إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته. ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكسب الولد اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية.

ومن الواضح أن تكوين الاتجاه العقلي لا يقتصر على إعطاء المعلومات والتفسيرات التي تنير هذا الميدان أمام الناشئ.

فالمعلومات الجنسية بمفردها غير كافية لتكوين هذا الاتجاه العقلي الذي لا ينمو إلى عن طريق الاحتكاك المستمرّ بين الناشئ وبيئته الاجتماعية من آباء ومعلمين وزملاء من الجنسين)[1].

٥. المعلومات الجنسية

من الخير أن يُقلع الوالدون والمعلمون عن سياسة الغموض والإبهام في التربية الجنسية، وأن يعتصموا بالصراحة العملية المقرونة بالحكمة واللباقة.

ولا بد لهم من مراعاة الأصول التربوية في معالجة هذه المواضيع. فليست العبرة بتقديم المعلومات فقط، بل بالأسلوب الذي تُقدّم به هذه المعلومات.

---

(١) أسس الصحة النفسية لعبد العزيز القوصي: ٤٨٠.

ومن الأصول التربوية التي يجب على الوالدين والمعلمين مراعاتها، أن يفسحوا للولد في السؤال عن الشؤون الجنسية، كما يفعلون في سائر شؤون الحياة، حتى إذا بدا منه اهتمام ببعض أعضاء جسمه وتشوّق إلى الاستعلام عن تركيبها ووظائفها، كانوا على استعداد للإجابة عن أسئلته بلهجة رصينة لا هذر فيها ولا استخفاف.

وإليك قاعدة عامة يُصرّ عليها الباحثون: (**مهما يكن عمر السائل ونوع السؤال الذي يطرحه، فلا بدّ من إجابته عنه بصورة تتلاءم مع درجة نضجه وفهمه**)، (**ويدهش الطفل بالطبع لأن بعض أسئلته يلقى صدراً رحباً من الوالدين، والبعض الآخر يلقى سخرية أو غضباً أو صمتاً أو تحرّجاً، مما يوحي إليه بغرابة المسائل الجنسية واختلافها بصورة جوهرية عن غيرها من المسائل**).

ولا يغرب عن بال المربين أن هنالك معلومات جنسية خطيرة ينبغي لهم أن يعطوها للولد قبل فوات الفرصة، وإن هو لم يسأل عنها. مثال ذلك المعلومات التي يترتب على الوالدة إعطاؤها لابنتها بشأن الحيض.

ومن هذه الأصول أن تكون أجوبة المربين صحيحة، فلا يقولون للولد غير الصدق. لأنّه إذا اكتشف فيما بعد أنّهم تعمّدوا إخفاء الحقيقة عنه تزعزعت ثقته بهم، فأعرض عنهم ولجأ

بمشـاكله إلى الآخرين. مثال ذلك: إذا سـأل الطفل والدته يوماً عن منشئه أو منشـأ أخيه الرضيع ـ وهو سـؤال كثيراً ما يسأله الصغير قبل أن يبلغ السادسـة من عمـره ـ فلا يجـوز لها أن تجيبـه أنّها ابتاعته من السوق أو أنّه هبط إليها في سـلة من السماء، بل يجب أن تقول له إنّـه بدأ الحيـاة كمخلـوق صغير في داخل جسـمها، وهناك اعتنت به عناية خاصة وحمتـه من جميع المخاطر، حتى إذا نما وقوي جاءت به إلى هذا العالم ولا بد لنا من الإشارة بهذا الصدد إلى أن الولد، مع مرور السنين، قد يوجه إلى أبويه بعض الأسئلة، لا لأنّه يجهل أجوبتها جهلاً تاماً، بل لأنّه يريد أن يتحقق صحة ما سـمعه من المعلمين أو من الرفاق. فخليق بهمـا أن يحذرا الزلل، وأن يلزما جانب التحفّظ واللباقة على كل حال.

من الأصول أيضاً أن يسـتعمل المربون في حديثهم لغة بسيطة تُراعى فيها مقدرة الولد على الفهم، والسـؤال البسـيط يحتاج إلى جواب بسـيط، ولا حاجة إلى اسـتعمال المصطلحـات العلمية إلاّ فيما ندر.

إن هذه المصطلحـات يتعلّمها الولد مع مرور الأيام، وليسـت العبرة في حفظ الألفاظ بل في إدراك المعاني.

ومن هذه الأصـول أن يكتفـي المربون من المعلومـات بالقدر الذي يُظهـر الولد اهتمامـاً بمعرفته ومقـدرةً على فهمه. ويسـتدل

المربـون علـى القدر الـذي يحتـاج إليه الولـد مـن المعلومات، بمدى الرغبة التي يُظهرها فيما يُقال له. فـإن لاحظوا فتوراً في هذه الرغبة أرجأوا مواصلة الحديث إلى فرصـة أخرى. ومهما يكن قدر الحديث الذي يستوعبه الولد اليوم، فلا بد من أن يمهّد السبيل إلى الاستزادة منه فيما بعد، بحيث يتبع الحديث بعضه بعضاً، ويكون اللاحق منه متمّما للسابق.

ومن الأصـول أيضاً يقـدم الوالـدون إلـى الولد مـا يطلبه من المعلومات بشـكل طبيعي هادئ، لا تردّد فيـه ولا تلعثم. فإن بدت عليهم علامـات الحيرة والارتباط ظـن الولد أن هنـاك أمراً محرماً يريدون إخفاءه عنه، وأخذ يبحث عـن طريقة أخرى للوقوف على الحقيقة التي ينشـدها. ولا حاجة بنا إلى القول إن أسـئلة الولد عن الأمور الجنسـية بريئة كل البراءة، ولا يشـوبها شـيء من الشكوك والظنون التي تساور الكبار.

ولذا كان من واجـب المربين أن يجيبوا عنهـا كما يجيبون عن غيرها من الأسـئلة، ولا يجوز لهم في حال من الأحـوال أن يردّوا السـائل البريء بمثل هذا القـول: (**إنّ الولد الأديب المهذّب لا يسـأل أسئلة كهذه**) إن أجوبةً من هذا النوع تذهب باحترام الولد لهم وثقته بهم، إن لم نقل إنّهـا تقتل ميله إلى الاسـتطاعة الذي هو ركن من أركان التعلم.

ولا بدّ لنا من الإشارة في ختام هذا القسم إلى أن مصدر المعلومات الجنسية لا ينحصر في حديث الوالدين والمعلمين. فالولد يستطيع أن يستقي بعض معلوماته مما يوضع بين يديه من الكتب والكراريس الخاصّة بهذا الموضوع، مع العلم أنّه إذا أشكل عليه شيء مما فيه عاد إليهم للاستيضاح، وقد يستقي الولد معلوماته أيضاً من ملاحظاته في عالم الحيوان، ولا سيما إذا أُتيح له أن يُربي الدواجن، كالطيور والأرانب وغيرها. ولا يخفى ما لتربية الدواجن من الفوائد التربوية بوجه عام.

٦. الاتجاهات الجنسية

وأخيراً نأتي إلى الاتجاهات الجنسية والمثل الطاهرة البريئة التي يجدر بالمربين أن يغرسوها في نفس الصبي والبنت على السواء.

من هذه المثل أن توضع الحاجة الجنسية موضع التجلّة والاحترام. لقد نظرت التقاليد إلى هذه الحاجة نظرها إلى السر الشائن واللغز المغلق، واعتبرتها أثيمة تستوجب القمع، بينما هي ليست بحد ذاتها أثيمة أو غير أثيمة. وإنّما أوجدها الباري تعالى ـ كما أوجد غيرها من الميول الفطرية ـ لتوجّه في سبيل الخير والصلاح. فإذا أدرك الولد ذلك منذ صغره نشأ على احترام الجنس.

كذلك يحسن بالولد أ، يتعوّد النظر إلى أفراد الجنس الآخر بعين الاحترام، بحيث ينشأ صغرا الجنسين على الاحترام المتبادل، وهم لا يشعرون بالفوارق الجنسية فيما بينهم أكثر مما يشعرون بالفوارق غير الجنسية. ومما يساعد على هذا التوجيه القويم أن لا يشاهد الأولاد من الأفلام السينمائية إلاّ ما يتلاءم مع سنّهم ودرجة نضجهم. فكثير من الأفلام التي تُعرض على الكبار لا تصلح أبداً للصغار، وقد تعطيهم فكرة مشوّهة عن العلاقات الجنسية اللائقة. وهذا خطر كبير على النشء يجدر بالمجتمع العربي تلافيه.

ومن هذه المثل أيضاً أن ينظر الولد إلى الأمور الجنسية بعني الاحتشام والاستحياء. والشرقي مشهور بروح الحشمة والحياء، فيحسن به أن يحافظ على هذه الروح محافظته على أنفس تراث بين يديه. ففي الوقت الذي ينبغي لنا أن نشعر الولد بأن التساؤل عن تلك الأمور ليس محرّماً ولا معيباً، ينبغي لنا أيضاً أن نلمّح في كل فرصة مناسبة أنّها أمور خصوصية، فليس من اللائق أن يبتذلها الناس ابتذالاً بحيث يتحدثون عنها في مجتمعاتهم العمومية. والتلميح في بعض الأحيان أشد أثراً في النفس من التصريح.

ومن المثل التي تستوجب اهتمام المربين أن يتعود الولد الوقوف من الحاجة الجنسية موقف الانضباط والرزانة. إن هذا

الموقف المتـزن واجب على كل إنسـان عاقل فيمـا يتعلق بجميع ميوله ورغباتـه. ولكنه أوجب الواجبـات في الأمور الجنسـية التي تتطلب من هذه القوة مقدرته على ضبط نفسه في علاقاته الجنسية. ومما يسـتحق الذكـر بهذه المناسـبة أنّه، مـع أهمية الإشـارة إلى الأمراض التناسـلية في حديثنا إلى المراهقيـن، فليس من الحكمة أن نجعل الخوف من هذه الأمراض الضابط الأوحد لسـلوكهم، أو الرادع الأكبر عن ارتكاب الموبقات.

وغني عن البين أن الوالدين والمعلمين يتعذر عليهم غرس هذه المثل الجنسـية في نفس الناشـئ إن لم تكن متأصلة في نفوسهم. ذلك لأنّ المثل على اختلاف أنواعهـا، لا تُغرس بالمتعلم والتلقين بقدر ما تُغرس بالإيحاء والقدوة الصالحـة. وعبثاً يحاول البعض أن يظهروا للولد خلاف ما يضمرونه من هـذه المثل، فإن خداعه ليس بالأمر اليسير[1].

(١) باقتباس من كتاب: الوعي التربوي: ٢٢٨ـ٢٣٨.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. الكافي للشيخ الكليني.
٣. عقاب الأعمال للشيخ الصدوق.
٤. معاني الأخبار للشيخ الصدوق.
٥. علل الشرائع للشيخ الصدوق.
٦. الاحتجاج للشيخ الطبرسي.
٧. التهذيب للشيخ الطوسي.
٨. المحاسن للشيخ البرقي.
٩. الوسائل للشيخ الحر العاملي.
١٠. تحف العقول للشيخ الحراني.
١١. كنز العمال للمتقي الهندي.
١٢. معجم البلدان للحموي.
١٣. القضاء للسيد الأردبيلي.
١٤. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري.

١٥. صحيح مسلم لمسلم النيسابوري.
١٦. سنن النسائي للنسائي.
١٧. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية/ جورج شهلا، عبد السميع خربلي، ألماس شهلا حنانيا.
١٨. علم النفس د. عبد علي الجسماني.
١٩. بعض الأبحاث من الشبكة العنكبوتية في الأنترنيت .
٢٠. العين للفراهيدي.
٢١. الصحاح للجوهري.
٢٢. لسان العرب لابن منظور.
٢٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارس بن زكريا.
٢٤. تاج العروس للزبيدي.
٢٥. الخطايا في الإسلام عفيف عبد الفتاح طبارة.
٢٦. الجنس والنفس في الحياة الإنسانية د. علي كمال.
٢٧. الأسرة ومسائل الجنس د. علي قائمي.

المحتويات

لغة..... ١٢

اصطلاحاً: ١٣

النظرية الأولى: ١٩

النظرية الثانية: ٢٠

النظرية الثالثة: ٢٠

١. موقف الفرد بإزاء قواعد السلوك السائدة في مجتمعه. ٢٦

٢. الدور الذي يمثله الفرد في المجتمع..... ٢٧

٣. اختيارات الفرد الذاتية الخاصة. ٢٩

الأضرار التربوية: ٣٢

الأضرار الجسدية: ٣٣

الأضرار الاجتماعية: ٣٥

عدم الانسجام وسوء الخلق: ٣٦

الروح العدوانية وقسوة القلب: ٣٧

تغيير السلوك إزاء الجنس الآخر: ٣٨

البحث عن ضحيّة: ٣٩

اللجوء إلى الجريمة: ٤٠
هل للزواج المثلي مشروعية؟ ٤٢
الاحتجاجات: ٥١
الشعوذة: ٥٢
المحرمات: ٥٣
الناحية التربوية: ٥٦
الناحية النفسية: ٥٨
الناحية الاجتماعية: ٦١
الناحية الطبية ٦٦
عقوبة المثلية ٦٨
التقبيل والنظرة بشهوة ٧٧
١. ما الداعي إلى التربية الجنسية؟ ٩٠
٢. في أية سن تكون التربية الجنسية؟ ٩١
٣. من يقوم بأعباء التربية الجنسية؟ ٩٣
٤. ما العناصر التي تتألف منها التربية الجنسية؟ ٩٥
٥. المعلومات الجنسية ٩٧
٦. الاتجاهات الجنسية ١٠١